الوحدة البنائية في سورة العلق

(دراسة تأصيلية تطبيقية)

الباحث

أ.م.د/ عماد محمود محمود عبدالكريم

الأستاذ المساعد

بقسم التفسير وعلوم القرآن

بكلية البنات الأزهرية

بالعاشر من رمضان - جامعة الأزهر

الوحدة البنائية في سورة العلق دراسة تأصيلية تطبيقية

عماد محمود محمود عبد الكريم.
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: ekarim1972@gmail.com

ملخص البحث

تكون هذا البحث من مقدمة وفصلين:

الفصل الأول: الدراسة التأصيلية. واشتمل على ثلاثة مباحث: تأصيل نظرية الوحدة البنائية للسورة من القرآن، تأصيل نظرية الوحدة البنائية للسورة من السنة، مناقشة آراء العلماء حول نظرية الوحدة البنائية للسورة والترجيح بينها.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية. واشتمل على خمسة مباحث: التعريف بالسورة، أسباب النزول، موقعها في سياق التنزيل، موقعها في سياق الترتيل، الوحدة البنائية للسورة.

المنهج: التكاملي

النتائج: قامت نظرية الوحدة البنائية على أصول راسخة من القرآن والسنة، والتطبيق العملي لهذه النظرية على سورة العلق واحد من الأدلة العملية على صواب تلك النظرية وقابليتها للتطبيق بما لا يتعارض مع أصول التفسير.

التوصيات: الاهتمام بالتأصيل لنظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية لمسائل.

الكلمات المفتاحية: الوحدة البنائية، سورة العلق، التفسير الموضوعي.

The Structural Unit in Surat Al-Alaq An applied, original study

Emad Mahmoud Mahmoud Abdel Karim.
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Al-Azhar Girls College, Tenth of Ramadan City, Al-Azhar University, Egypt.
Email: ekarim1972@gmail.com

Abstract

This research consists of an introduction and two chapters:

The first chapter: the original study. It included three topics: rooting the theory of the structural unity of the surah from the Qur'an, rooting the theory of the structural unity of the surah from the Sunnah, discussing the scholars' opinions on the theory of the structural unity of the surah and weighting between them.

The second chapter: applied study. It included five topics: definition of the surah, reasons for revelation, its location in the context of downloading, its location in the context of recitation, the structural unit of the surah.

Curriculum: Integrative

Results: The theory of structural unity is based on solid principles from the Qur'an and Sunnah, and the practical application of this theory to Surat Al-Alaq is one of the practical evidences of the correctness of this theory and its applicability in a way that does not contradict the principles of interpretation.

Recommendations: Paying attention to the rooting of the theory of the structural unity of the Qur'anic sura for issues.

Keywords: structural unity, Surat Al-Alaq, objective interpretation.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين علمَّ بالقلم، علمَّ الإنسان ما لم يعلم، والصلاة، والسلام على خير العابدين وإمام الساجدين، وخاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعدُ: فهذا بحث يتعلق بتفسير القرآن الكريم من جهتين.

الأولى: نظرية الوحدة البنائية في السورة القرآنية بصفة عامة.

الثانية: الاجتهاد في تطبيق هذه النظرية على سورة العلق.

والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يُلهم كاتبه، وقارئيه الصواب، ويهديهم سواء السبيل، وأبدأ بعون الله بعناصر المقدمة.

أولاً: التعريف بمصطلحات العنوان:

الْوَحْدَة: هي الانفراد[1] وفي المثل: "فلان نسيجُ وحدهُ" أي: لا يمكن أن يُنْسَج غيره لخصائص فيه[2] والْوَحْدَة تُقابل التعدد، وفيها ما يُشير إلى الثناء؛ قال أبو الطيب المتنبي (ت: ٣٥٤ هـ)[3]:

"فإن تَفُقِ الأنَامَ وأنت منهم ... فَإنَّ المِسكَ بعضُ دَمِ الغَزَالِ"[4]

---

١ مقاييس اللغة (٦/ ٩٠) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٢ السابق (٦/ ٩١).

٣ "أَبُو الطَّيِّب المُتَنَبِّي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربيّ. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة. وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين. ولد بالكوفة في محلة تسمى (كندة) وإليها نسبته". الأعلام (١/ ١١٥). خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦ هـ) دار العلم للملايين ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.

٤ شرح ديوان المتنبي (١/ ٣٨٠) أبو البقاء العكبري البغدادي (ت ٦١٦هـ) تح: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة – بيروت.

البنائية: المراد بالْوَحْدَة البنائية في السورة القرآنية أنها بناء متفرد محُكم تجتمع فيها صفات تجعلها تُشبه البناء المتكامل المتين. فمصطلح البناء هنا مستمد من مصطلح الإحكام الوارد في قوله تعالى:﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ...﴾[هود: ١].

دراسة: أصل الدراسة تعهد شيء ما، ومنه دراسة القرآن الكريم إذا عاهد عليه صاحبه ليحفظه.[١] ويُقصد بالدراسة في البحث العلمي أن يتعهد الباحث موضوعاً خاصاً وفق منهج خاص للحصول على نتائج علمية.

تأصيلية: التأصيل لغة: من الأصل وهو "أساس الشيء"[٢] والذي يقوم عليه غيره، والتأصيل بمعنى إرجاع الأمر إلى أصله، وبيان الأصل الذي يقوم عليه ويُستمد منه وجوده وحقيته؛ فالمقصود بكون هذه الدراسة تأصيلية؛ بيان الأصول التي قامت عليها نظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية، ودراسة أدلتها المستمدة من القرآن الكريم، والسنة المطهرة.

تطبيقية: نسبة إلى " التطبيق" والدراسة التطبيقية هي التي تطبق نظرية من النظريات على واقع له تعلق بتلك النظرية، لإثبات كون تلك النظرية قابلة للتطبيق العملي؛ لا مُجَرَدَ نظرية فرضية لا يمكن تطبيقها؛ فالمراد بكون هذه الدراسة تطبيقة هو تنزيل نظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية على سورة العلق.

فهذا بحث يهدف إلى دراسة نظرية الوحدة البنائية من جهتين:

---

١ انظر غريب الحديث (١/ ٥٨٣). أبو سليمان البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨ هـ) تح: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي. خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي. دار الفكر – دمشق. ١٤٠٢ هـ -١٩٨٢ م.

٢ مقاييس اللغة (١/ ١٠٩) مرجع سابق.

الأولى: كونها نظرية عامة تشمل كل سور القرآن الكريم، وهذا جانب التأصيل.

والثانية: تطبيق هذه النظرية عملياً على إحدى سور القرآن الكريم، وهي سورة العلق وهذا جانب التطبيق.

ثانياً: منهج البحث.

المنهج العلمي هو طريق يُؤدي إلى كشف حقائق علمية؛ باستخدام مجموعة قواعد عامة [١]. والمنهج المتبع في هذا البحث هو منهج تكاملي؛ تتلاقى فيه مناهج متعددة وفق طبيعة تنوع قضايا البحث الداخلية؛ فمن مسائله ما يستدعي التحليل، ومنها ما يستدعي الاستنباط، ومنها ما يستدعي كليهما، أو يستدعي غيرهما من مناهج البحث.

ثالثاً: أدبيات البحث.

مصطلح (الوحدة البنائية) وأخواته من المصطلحات ذات الصلة مثل (الوحدة الموضوعية، ونظام السورة، والنظام المجموعي للسورة ...الخ) لها جذور قديمة، ظهرت في تراث علماء التفسير.

- فمن المؤيدين لها من القدماء الأئمة أبو بكر بن العربي (ت: ٥٤٣هـ)[٢]،

---

١ انظر أصول البحث العلمي ومناهجه. للدكتور أحمد بدر ص ٢٥٠ – وكالة المطبوعات الكويتية، ط ٧-١٩٨٤م، توزيع دار القلم بيروت.

٢ يقول-رحمه الله-:" ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله لنا فيه، فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه " البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٦.=

والشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ)[١]، والبقاعي (ت: ٨٨٥هـ)[٢].

وفي العصر الحديث لقيت هذه النظرية رواجاً كبيراً علي يد علماء مشاهير منهم حميد الفراهي (ت ١٣٤٩هـ)[٣] ومحمد عبد الله دراز(١٤٢٤هـ)[٤] ومحمد محمود حجازي(ت:١٣٩٢هـ)[٥] وطه جابر العلواني(ت:١٤٣٧هـ)[٦] رحمهم الله جميعا.

- ومن المعارضين لها من القدماء الإمام الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)[٧]، ومن المعاصرين العلامة الدكتور محمد رجب البيومي(ت:٢٠١١م)[٨].

=أبوعبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ط: الأولى، ١٣٧٦هـ -١٩٥٧ م. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

١ يقول-رحمه الله-: "اعتبار جهة النظم مثلا في السورة لا تتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر؛ فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها" الموافقات (٤/ ٢٦٨). أبو إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) تح: مشهور بن حسن آل سلمان تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد. دار ابن عفان. ط. أولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.

٢ أقام على ذلك تفسيره نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

٣ خصص لذلك كتابه: دلائل النظام. عبد الحميد الفراهي الهندي. ط: المطبعة الحميدية ١٣٨٨هـ. الأولى.

٤ ينظر كتابه النبأ العظيم. دار القلم للنشر والتوزيع الطبعة: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٥ في كتابه الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم. الناشر: دار الكتب الحديثة ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

٦ في كتابه الوحدة البنائية في القرآن الكريم. ط: دار الشروق ٢٠٠٥ م.

٧ في تفسيره فتح القدير.

٨ أديب أزهري مصري أستاذ، وعميد كلية اللغة العربية، رئيس تحرير مجلة الأزهر السابق، كاتب غزير الإنتاج، جميل الأسلوب، شاعر مطبوع، من مؤلفاته (النهضة=

- ونورد إن شاء الله نصوصاً مختارة للفريقين في مبحث آراء العلماء حول نظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية من الفصل الأول إن شاء الله تعالى.

موقع البحث من الأدبيات السابقة:

الذي يتميز به هذا البحث وسط هذا التراث القديم، والحديث لهؤلاء العلماء الأجلاء عن تلك النظرية هو الاهتمام باستنباط التأصيل لها من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة؛ سعياً لحسم الخلاف المشهور بين المؤيدين، والمعارضين، من جهة الأدلة والبراهين. ثم من جهة دليل الوقوع العملي بتطبيق تلك النظرية –من خلال التدبر الذاتي للباحث–على سورة العلق.

رابعاً: خطة البحث.

مقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع، وبيان مصطلحات العنوان، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

الفصل الأول: الدراسة التأصيلية.

المبحث الأول: تأصيل نظريـــة الوحـــدة البنائية للسورة القرآنية من القرآن

=الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين). توفي عام ٢٠١١م وتعرض لقضية الوحدة الموضوعية في كتبه الآتية: التفسير القرآني. ص ٩٦-١٠٠. سلسلة مكتبة المسلم المعاصر –إسلاميات –الكتاب ٣٧. ط المكتبة العربية الحديثة –بدون تاريخ. البيان القرآني– مبحث الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية. من (ص ١٣٢ إلى ص ١٤٥). ط. الدار المصرية اللبنانية. الأولى ١٤٢١ هـ. ٢٠٠١م. خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم. ١٣٠/٢ط سلسلة البحوث البحوث الإسلامية – السنة التاسعة والعشرون – الكتاب الأول – ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.

الكريم.

المبحث الثاني: تأصيل نظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية من السنة النبوية.

المبحث الثالث: مناقشة آراء العلماء حول نظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية والترجيح بينها.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية.

المبحث الأول: التعريف بسورة العلق.

المبحث الثاني: أسباب نزول السورة، وموقعها في سياق التنزيل.

المطلب الأول: سبب نزول الآيات(١-٥).

المطلب الثاني: سبب نزول الآيات (٦-١٩).

المبحث الثالث: موقع السورة في سياق التنزيل.

المطلب الأول: موقع الآيات(١-٥) من سياق التنزيل.

المطلب الثاني: موقع الآيات (٦-١٩) من سياق التنزيل.

المبحث الرابع: موقع السورة في سياق الترتيل.

المبحث الخامس: عمود السورة ووحدتها البنائية.

الخاتمة.

ثبت المراجع.

الفهرس.

الفصل الأول

الوحدة البنائية للسورة القرآنية دراسة تأصيلية

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تأصيل نظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تأصيل نظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية من السنة النبوية المطهرة.

المبحث الثالث: مناقشة آراء العلماء حول نظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية والترجيح بينها.

المبحث الأول
التأصيل لنظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية من القرآن الكريم

يشتمل القرآن الكريم على مجموعة من المعالم الدالة على كون النظم القرآنيّ بناءً محكماً مترابطاً له نظامه الخاص، وفيما يلي أبرز تلك المعالم:

المَعْلَم الأول:

أن الله ﷻ حدد في القرآن الكريم مصطلحاته الخاصة الدالة على وحدات النص القرآني؛ وهذه المصطلحات هي: (آية – آيات)[1]، (سورة– سور)[2]، (القرآن–الكتاب)[3]، وهذه المصطلحات متوافقة مع ما عليه القرآن الكريم من ترتيب ونظام.

المعلم الثاني:

حدد القرآن الكريم عدد آيات أول سورة من سوره، وهي فاتحة الكتاب في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]. جاء في الحديث الشريف "عن أبي سعيد بن المعلىﷺ، قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[الأنفال: ٢٤] ثم قال لي: لأعلمنك سورة

---

١ وردت كلمة (آية) مفردة في أربعة وثمانين موضعًا. ووردت كلمة (آيات) جمعًا في مائة وثمان وأربعين موضعًا.

٢وردت كلمة (سورة) في تسع مرات. ووردت كلمة (سور) مرة واحدة.

٣ وردت كلمة (القرآن) خمسين مرة، ووردت كلمة (الكتاب) مائة واثنتين وستين مرة. (قمت بعملية الإحصاء من خلال المصحف الإلكتروني للنشر الحاسوبي).

هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد». ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن، قال تعالى:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[الفاتحة: ٢] هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته"[١].

المعلم الثالث:

ألمح القرآن الكريم إلى عدد السور السابقة لسورة هود في قوله تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا **بِعَشْرِ سُوَرٍ** مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[هود: ١٣] فسورة هود في ترتيب التلاوة هي السورة الحادية عشرة، وهذه الآية وإن كانت إحدي مراحل تحدي العرب بالقرآن الكريم، إلا أنه لم يمكن إغفال التوافق بين العددين (عشر سور) الوارد في الآية وعدد السور (العشر) السابقة لسورة هود.

الاستنباط:

يُستنبط من هذه المعالم القرآنية الثلاث، أن نظام ترتيب القرآن الكريم لوحدات نصوصه (نظام الآيات داخل كل سورة) ثم (نظام ترتيب السور من الفاتحة إلى الناس) هو وضع إلهي حكيم يشتمل على أسرار ومعان.

كما أن الدلالات اللغوية لتلك المصطلحات تُشير إلى ما سبق بيانه؛

---

١ صحيح البخاري (٦/ ١٧) كتاب: تفسير القرآن. باب: ما جاء في فاتحة الكتاب حديث رقم: ٤٤٧٤. محمد بن إسماعيل البخاري تح: د. مصطفى ديب البغا. (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق. ط: الخامسة، ١٤١٤ هـ -١٩٩٣ م. وأما كون سورة الفاتحة سبعاً فلأنها سبع آيات، وأما كونها مثاني فلأنها تقرأ كثيراً فتثني في كل ركعة من الصلاة، وأما تسميتها بالقرآن العظيم فهو من باب إطلاق اسم الكل على الجزء تعظيماً له وبيانا لفضله.

فمصطلح (**السورة**) مأخوذ من سور المدينة، وهو حائطها المشتمل عليها؛ فشُبهت السورة القرآنية بالمدينة؛ لأنها تحيط بآياتها كما يحيط سور المدينة ببيوتها[1]. وإنما أحاطت كل سورة بآياتها الخاصة؛ لوجود تناسب، وروابط، وعلاقات خاصة بين تلك الآيات.

ومصطلح (**القرآن**) من القراءة وهي "ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في التّرتيل"[2] ومصطلح (**الكتاب**) من (الْكَتْبُ) وهو "... ضمّ الحروف بعضها إلى بعض بالخطّ"[3].

فـ (القرآن والكتاب) وهما أشهر الأسماء التوقيفية لكلام الله المنزل على خاتم النبيين ﷺ يدلان في أصل وضعهما اللغوي على ضم وجمع الحروف، والكلمات والجمل تلاوة، وكتابة؛ فالضم الإلهي لحروف الكلمة القرآنية، ثم للكلمات في كل آية، ثم للآيات في كل سورة؛ ثم للسور في الكتاب؛ إنما هو ضمٌ قائمٌ على وجوه من الحكمة الإلهية، فيكون البحث عن أسرار النظام في الآية، والسورة، والكتاب؛ إنما هو استكشاف لوجوه الحكمة الإلهية التي قام عليها ذلك الضم، والجمع، والترتيب.

المَعْلَم الرابع:

تعدد الأوصاف الإلهية للنظم القرآني المصرحة بحقيقة كونه نظماً له خصائص جامعة ومن تلك الأوصاف:

أنه نظم:﴿ ...**غَيْرَ ذِي عِوَجٍ** ﴾[الزمر: ٢٨].

---

١ انظر: المفردات في غريب القرآن (ص٤٣٤). الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تح: صفوان عدنان الداودي. دار القلم، الدار الشامية. دمشق بيروت. ط. الأولى١٤١٢ هـ.

٢ السابق (ص٦٦٨).

٣ السابق (ص٦٩٩).

وأنه نظم لا اختلاف فيه:﴿ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ **لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾[النساء: ٨٢]

وأنه نظم قيم:﴿ ... **قَيِّمًا** ﴾[الكهف: ٢].

وأنه نظم: عليٌ حكيم.﴿ ... وإنه فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا **لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴾ [ازخرف: ٤].

وأنه نظم كريم:﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ **لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ** ﴾[الواقعة: ٧٥-٧٧].

الاستنباط:

إذا وضعنا صفة الجمع التي دلت عليها مصطلحات (الكتاب-القرآن-السورة) مع تلك الأوصاف السابقة؛ تكون النتيجة أن النظم القرآني تم بناؤه في ذلك الجمع بناء يتحقق فيه تلك الصفات الخاصة؛ فهو نظم جُمع جمعاً لا عوج فيه، وهو نظم جُمع جمعًا قيماً، وهو نظمٌ جُمع جمعًا علياً، وهو نظم جُمع جمعًا حكيماً، وهو نظم جُمع جمعاً كريمًا؛ وهو نظم جُمع جمعاً لا اختلاف فيه؛ ومن ثم فإن على المفسرين، البحث عن مظاهر ودلائل تلك الأوصاف الكامنة في نظمه (آية، فسورة، فكتاباً)؛ وأسس ومظاهر الوحدة البنائية التي قام ذلك النظم عليها؛ إنما هو لتبين دلائل تلك الأوصاف الجليلة في النص القرآني الحكيم؛ فهو داخل في التدبر المأمور به في قوله تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. واستنباط مظاهر التوافق، والترابط، والنظام؛ هو تحقيق لمقصد هذه الآية الكريمة وتصديق لمعناها الذي ينفي وجود اختلاف داخل النص القرآني.

المَعْلَم الخامس:

تخطئة القرآن الكريم لطريقة الفهم القائمة على إهمال الروابط، والعلاقات بين وحدات النص الواحد، وهي طريقة التقسيم والتعضية.

وهذا المَعْلَم مبنيٌ على المعلم السابق؛ فلكون نظم القرآن الكريم نظماً (غير ذي عوج-قيم-عليٍّ-حكيم-كريم-لا اختلاف فيه)؛ فإنه لا يُمكن اجتزاؤه، وتقسيمه تقسيم اعتساف، وتكلّف، والاكتفاء ببعضه دون بعض؛ فإن هذا بمثابة تمزيق لوحة جميلة، والتعامل مع كل قطعة من ذلك الممزق على أنه لوحة مستقلة، قال تعالى:﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١) فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[الحجر: ٧٨-٩٣]. فـــ" لفظ المقتسمين افتعال من قسم إذا جعل شيئا أقساما. وصيغة الافتعال هنا تقتضي تكلّف الفعل[١]. و"معنى المقتسمين -على الوجه المختار- المقتسمون القرآن. وهذا هو معنى جعلوا القرآن عضين، فكان ثاني الوصفين بياناً لأولهما، وإنما اختلفت العبارتان للتفنن"[٢].

الاستنباط:

من هذا المعلم القرآني يتبين أن تقسيم نصوص القرآن الكريم، واتباع بعضها وإهمال بعضها الآخر هو من المناهج المحرمة شرعًا، ومفهوم المخالفة[٣] المستنبط من الآية؛ يدل على أن المنهج المرضي عنه والذي

---

١ تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد(١٤/ ٨٥). محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت:١٣٩٣هـــ). الدار التونسية للنشر-تونس.١٩٨٤م.

٢ السابق (١٤/ ٨٧) .

٣ مفهوم المخالفة: هو" ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت مخالفا لمدلوله في محل النطق. الإحكام في أصول الأحكام (٣/ ٦٩) علي بن محمد الآمدي. علق عليه: عبدالرزاق عفيفي. المكتب الإسلامي، (دمشق -بيروت) ط: الثانية، ١٤٠٢ هـــ.

يُتوصل به إلى صحيح المعاني هو المنهج الكلي الشامل الذي يستقرئ النصوص، ويستوعبها ويقارن بينها، حتى يكون على بينة بتلك العلاقات المعنوية التي تربط بين آيات متباعدة في الترتيب لكن يجمع بينها علاقات من حيث المعاني والدلالات.

من صور التقسيم والتعضية التي خطأها القرآن الكريم:

اتباع الآيات المتشابهات وترك المحكمات، قال ﷻ: ﴿...فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران :٧].

إهمال بعض نصوص الوحي وترك التذكير والعمل بها حتى تصبح في حكم المنسي قال ﷻ:﴿ ...وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾[المائدة: ١٣].

الإخفاء المتعمد لكثير من نصوص الوحي عن عموم الناس قال ﷻ:﴿ ... تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ... ﴾[الأنعام: ٩١].

السعي لفتنة المؤمنين عن بعض آيات الوحي قال ﷻ:﴿ ... وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ... ﴾[المائدة: ٤٩].

تجزئة الوحي من أجل تعطيل بعض الأحكام قال ﷻ:﴿ ...أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٤-٨٥].

اتباع الأهواء وتخصيص العام اتباعاً لشهوات النفس قال ﷻ:﴿ ...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

نتيجة:

هذه صور محرمة في التعامل مع نصوص الوحي، وكلها تنتمي لمنهج

التعضية والتقسيم؛ فالمنهج الأمثل إذاً هو دراسة الآية القرآنية على أنها تمثل وحدة في بناء خاص هو سورتها، ثم هي وحدة في بناء عام هو كل آيات القرآن. ودراسة السورة على أنها تمثل وحدة بنائية خاصة لآياتها، ثم هي تمثل وحدة في البناء الكلي لسور القرآن الكريم.

المعلم السادس:

الإحالة في النص القرآني على بعضه البعض.

وهذا المعلم يُعتبر تطبيقاً للمعالم السابقة محققاً لها، فالقرآن الكريم يُحيل بعضه على بعض؛ مما يُؤكد معنى أن القرآن الكريم كلٌ مترابط النظم، وهو ما عبر عنه علماؤنا الأقدمون بأن القرآن كالسورة الواحدة، ووجه الشبه في تشبيه القرآن بالسورة الواحدة هو جامع الترابط، والتناسب، والاتفاق في كلٍ[1].

أمثلة من الإحالات القرآنية على القرآن:

قوله ﷻ:﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[النساء: ١٤٠].

فيه إحالة على قوله تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[الأنعام: ٦٨].

وقوله ﷻ:﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾

---

١ حتى لا يكون هناك تكرار سأورد نصوصاً للعلماء تتضمن قولهم إن القرآن بمنزلة الكلمة الواحدة وبمنزلة السورة الواحدة وذلك في مبحث آراء العلماء حول نظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية إن شاء الله تعالى.

[الفتح: ١٥].

فيه إحالة على قوله ﷻ: ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا ﴾[التوبة: ٨٣].

نتيجة:

نظرية الوحدة البنائية للسورة، هناك ما يُؤسس لها ويدلل على مشروعيتها من القرآن الكريم ذاته.

عود على بدء:

بعد التأصيل لهذه النظرية من القرآن الكريم جاء دور التأصيل لها من السنة المطهرة.

المبحث الثاني
التأصيل لنظرية الوحدة البنائية للسورة من السنة النبوية المطهرة

يمكن استنباط التأصيل لنظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية من أحاديث قدسية، ونبوية شريفة منها ما يأتي:

أولاً: الحديث القدسي الوارد في سورة الفاتحة الذي رواه أبوهريرةﷺ ، قال :" ... سمعت رسول الله ﷺ يقول: " قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢] ، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ٣] ، قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] ، قال: مجدني عبدي – وقال مرة فوض إليَّ عبدي – فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥] قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦–٧] قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل"[١].

الاستنباط:

أطلق لفظ (الصلاة) في الحديث القدسي والمقصود به سورة الفاتحة؛ لمنزلتها الخاصة في عبادة الصلاة؛ ويدل على ذلك أن الحديث القدسي لم

---

١ صحيح مسلم. كتاب: الصلاة. باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها. (١/ ٢٩٦) حديث رقم: ٣٩٥. أبو الحسين مسلم بن الحجاج (٢٠٦ –٢٦١ هـ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٣٧٤ هـ –١٩٥٥ م.

يتضمن إلا آيات سورة الفاتحة، فلم يذكر باقي أركانها من قيام وركوع وسجود وتشهد، ويدل على ذلك أيضاً رواية أخرى للحديث القدسي عن أبي ابن كعب رضي الله عنه: "قال: قال: رسول الله ﷺ ما في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل"[1]. وهذا من بيان السنة للسنة.

ومن أساليب القرآن الكريم تسميته القراءة صلاة لكونها جزءا منها كما في قوله تعالى:﴿ ...وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[الإسراء: ٧٨] ويدل على ذلك كما أفاده الإمام الخطابي (ت: ٣٨٨هـ) عبارة "بيني وبين عبدي نصفين"؛ لأن الصلاة خالصة لله لا شرك فيها لأحد فتبين أنّ المراد بقوله: "قسمت الصلاة" أي قسمت القراءة[2].

هل المراد بالقسمة في الحديث قسمة ألفاظ، أم قسمة معانٍ؟

القسمة في قوله (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين) يرُاد بها قسمة المعاني لا قسمة الألفاظ دليل ذلك كما حققه الإمام الخطابي-**رحمه الله**- (ت: ٣٨٨هـ) أنها لو كانت قسمة ألفاظ لم يكن هناك تساو بين النصفين؛ فالسورة نصفها الأول دعاء ثناء ونصفها الثاني دعاء طلب والنصف اللفظي ينتهي عند قوله:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾، بينما نصف المعنى ينتهي بتمام الآية عند

---

١ الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (٣/ ٤٣١ حديث رقم١٢٣٢. ضياء الدين المقدسي (ت: ٦٤٣هـ) دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان. ط. الثالثة، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م.

٢ انظر معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود (٢٠٣/١) أبو سليمان البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ) المطبعة العلمية – حلب. ط. الأولى ١٣٥١ هـ -١٩٣٢ م.

قوله:﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [1].

استنباط:

قول الله ﷻ في الحديث القدسي: (قسمت الصلاة بيني، وبين عبدي نصفين) فيه بيان لوحدة النظم في سورة الفاتحة؛ فهي دعاء تمجيد وثناء في نصفها الأول، ونصفها الثاني دعاء طلب ورجاء.

ويؤخذ من هذا الحديث القدسي أنَّ للمفسرين الاجتهاد في الفهم الموضوعي لآيات السورة، وتقسيمها إلى مقاطع موضوعية بغرض التفسير، والربط بين تلك المقاطع، وإظهار مناسباتها.

ثانيًا: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: حِينَ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يُرِيدُ الصَّفَا، وَهُوَ يَقُولُ: «نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ» فَبَدَأَ بِالصَّفَا[2].

الاستنباط:

هذا الحديث الشريف يؤصل لقاعدة التقديم، والتأخير ونصها: "**ما يسوغ في أصل التركيب تقديمه، وتأخيره، لا يُقدم في الكلام البليغ إلا لنكتة**"[3] فإذا قال البليغ: «ادع خالداً وعمراً» فإنما قدم خالداً لغرض. قال

---

١ السابق (١/ ٢٠٤).

٢ الموطأ (١/ ٣٧٢) مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ) صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت – لبنان عام ١٤٠٦ هـ -١٩٨٥ م.

٣ شرح كتاب سيبويه (١/ ٢٦٣). أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت: ٣٦٨ هـ) تح: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. ط. الأولى، ٢٠٠٨ م.

سيبويه إمام النحاة –رحمه الله–(ت١٨٠)[١]: "...كأنهم يُقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعني، وإن كانا جميعا يهمّانهم ويعنيانهم"[٢].

---

١ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي وهي نسبة الى الحارث بن كعب قبيلة يمنية وهذه النسبة بالولاء فقد كان سيبويه فارسيا فأما لقبه فسيبويه وقد غلب عليه وهو فارسي مركب مزجي من سيب أي التفاح وبوى أي الرائحة فمعناه رائحة التفاح شيخ النحاة وصاحب الكتاب في النحو توفي ١٨٠ هـ. انظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين (ص: ٦٦) (سلسلة ذخائر العرب ٥٠) محمد بن الحسن بن عبيدالله ابن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت: ٣٧٩هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الثانية الناشر: دار المعارف.

٢ شرح كتاب سيبويه للسيرافي (١/ ٢٦٣)، مرجع سابق.

وقال الإمام السهيلي عن عبارة سيبويه: وهي " كلام مجمل يحتاج إلى بسط وتبيين. فيقال: متى يكون أحد الشيئين أحق بالتقديم ويكون المتكلم ببيانه أعنى؟ والجواب: أن هذا أصل يجب الاعتناء به، لعظم منفعته في كتاب الله تعالى. وحديث رسوله ﷺ؛ إذ لابد من الوقوف على الحكمة في تقديم ما قُدم في القرآن وتأخير ما أُخر، كنحو: (السمع والبصر). و (الظلمات والنور)، و (الليل والنهار) و (الجن والإنس) في أكثر الآي.وفي بعضها: (الإنس والجن) وتقديم السماء على الأرض في الذكر، وتقديم الأرض عليها في بعض الآي ونحو قوله تعالى: (سميع عليم)، ولم يجئ: (عليم سميع)، وكذلك: (عزيز حكيم)، و (غفور رحيم)، وفي آية أخرى: (الرَّحِيمُ الْغَفُورُ) إلى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر، وليس شيء من ذلك يخلو عن فائدة وحكمة، لأنه كلام الحكيم الخبير". انظر نتائج الفكر في النحو (ص: ٢٠٨) وما بعدها. وقال السهيلي في ختام النماذج التي شرحها: "...فمن لحظ هذه المعاني بقلبه، وتدبر هذا النظم البديع بلُبِّه، ترفع في معرفة الإعجاز عن التقليد، وأبصر بعين اليقين أنه تنزيل من حكيم حميد". نتائج الفكر في النحو (ص: ٢١٥). أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت: ٥٨١هـ). دار الكتب العلمية – بيروت. ط. الأولى: ١٤١٢ –١٩٩٢ م.

استنباط:

يجب على المفسر أن يراعي ترتيب ألفاظ القرآن الكريم، أثناء استنباط الحكم من الآية، وبصورة أوسع يجب عليه البحث عن حكمة الترتيب بين الآيات في السورة، ثم الترتيب بين السور داخل الكتاب؛ فقد استنبط النبي ﷺ الجهة التي يبدأ منها السعي من ترتيب ألفاظ القرآن الكريم؛ وهو أن جبل الصفا قُدم في الذكر فقدمه النبي ﷺ في السعي؛ قال سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ... ﴾[البقرة: ١٥٨].

نتيجة:

الترتيب القرآني لكلمات آياته، وآيات سوره، وسور كتابه، ينبغي أن يكون محل عناية تامة من المفسر، عند استنباط المعاني، وتقرير الأحكام، فحمل الكلام على ترتيبه هو الأصل، إلا أن يكون هناك دليل على تقديم وتأخير.

ثالثاً: الأحاديث النبوية الدالة على المصدر الإلهي لترتيب الآيات داخل السورة.

من علوم القرآن الكريم علم (عد الآي) وممن ألف فيه الإمام عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) فله كتاب (البيان في عدّ آي القرآن) افتتحه بباب (ذكر السنن، والآثار التي فيها ذكر الآي) وغرضه من ذلك – رحمه الله–التأصيل لعلم عد آي القرآن، وأنه علم توقيفي مصدره الوحي، وقرر من خلال هذا الباب أن تلك السنن والآثار كثيرة مشتهرة، وهي دليل واضح، وبرهان قاطع، على كون عد آي السور منقولاً إلينا بالتواتر، كما نقلت لنا ألفاظه، وقراءاته فعلمُ عد الآي علم قائم على " السماع دون الاستنباط، والاختراع؛ ولذلك صار مضافاً إليهم ، ومرفوعا عليهم دون

غيرهم من أئمتهم كإضافة الحروف، وتوقيفها سواء، **وهي إضافة تمسك، ولزوم، واتباع لا إضافة استنباط، واختراع...** "[1].

وقال العلامة الطاهر بن عاشور: (ت: ١٣٩٣هـ): "...تحديد مقادير الآيات مروي عن النبيءﷺ وقد تختلف الرواية في بعض الآيات وهو محمول على التخيير في حد تلك الآيات التي تختلف فيها الرواية في تعيين منتهاها ومبتدأ ما بعدها، فكان أصحاب النبيء ﷺ على علم من تحديد الآيات"[2].

ومن هذه الأحاديث: "عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك"[3].

نتيجة:

هذه السنن والآثار التي ذكر فيها الآي نؤصل بها هنا أيضاً لعلم المناسبات بين الآيات، فإذا كانت معرفة الآي وعدها وترتيبها كل ذلك توقيفيًا مصدره الوحي؛ فإن هذا الترتيب صادر عن حكيم عليم، والبحث عن

---

١ البيان في عدّ آي القرآن: (ص٣٩). عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) تح: غانم قدوري الحمد. مركز المخطوطات والتراث – الكويت. ط. الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٢ تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (١/ ٧٤) الطاهر ابن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ). الدار التونسية للنشر – تونس. ١٩٨٤ هـ.

٣ سنن الترمذي (٥/ ١٦٤). قال الترمذي: «هذا حديث حسن». محمد بن عيسى، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥). مصطفى البابي الحلبي – مصر، ١٣٩٥ هـ -١٩٧٥ م.

مناسبات ترتيب الآيات إنما هو بحث عن الحكمة الإلهية الكامنة وراء ذلك الترتيب. والوحدة البنائية إنما تقوم على لبنات التناسب الجزئية بين الآيات، وفي ذات الوقت فإن اكتشاف الوحدة البنائية في السورة يؤدي إلى اكتشاف المناسبات الجزئية بين الآيات وفق صورة منهجية كلية.

رابعاً: دلالة أحاديث تسمية أول سور القرآن الكريم في الترتيب المصحفي بـــ (فاتحة الكتاب)، و(أم القرآن).

١. "عن أبي هريرة ﷺ ، قال: قال رسول الله ﷺ: أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم"[١].

٢. "عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله ﷺ قال: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب"[٢].

الاستنباط:

اسم (فاتحة الكتاب) يهدي لوجه من التناسب بين سورة الفاتحة، وبين سائر السور؛ هو كونها تُمثل براعة استهلال، فهي دعاء إجابته سائر سور القرآن الكريم.

واسم (أم القرآن) يهدي إلى وجه آخر من التناسب بينها، وبين سور القرآن الكريم، واجتهد أهل التفسير في تقريره، وتمحورت معظم أقوالهم حول كون (أم القرآن) تُمثل الأصل الذي ترجع إليه معاني الكتاب العزيز[١].

---

١ صحيح البخاري كتاب: تفسير القرآن. باب: قوله:﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[الحجر: ٨٧] (٦/ ٨١) حديث رقم ٤٧٠٤. مرجع سابق.

٢ صحيح البخاري. كتاب: الأذان. باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت (١/ ١٥١) حديث رقم: ٧٥٦. مرجع سابق.

نتيجة:

من خصائص سورة الفاتحة أنك إذا قرأت بعدها أي سورة من سور القرآن تجد بين تلك السورة وبين سورة الفاتحة مناسبة خاصة؛ وعليه: فمن عناصر دراسة الوحدة البنائية للسورة –بصفتها قطعة من بناء كلي هو القرآن كله–أن يُبحث عن وجه التناسب بين السورة محل الدراسة وبين سورة الفاتحة التي هي فاتحة الكتاب وأم القرآن، وسأطبق هذا –إن شاء الله–عند بيان الوحدة البنائية لسورة العلق.

عود على بدء:

تلك بعض الأدلة التي هُديت إلى استنباطها من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهي تؤسس لمشروعية البحث عن الوحدة البنائية لكل سورة من سوره بمفردها ثم البحث عن موقع كل سورة في الوحدة البنائية الكلية للقرآن الكريم.

وقد حان الآن النظر في آراء العلماء في تلك القضية وهذا موضوع المبحث التالي.

---

١ ينظر في ذلك التحرير والتنوير (١/ ١٣٣) مرجع سابق.

المبحث الثالث
آراء العلماء حول نظرية الوحدة البنائية للسورة

أثارت طريقة بناء السورة القرآنية؛ سؤالاً منهجيًا في التفسير هو: هل يكفي أن يتناول المفسر آيات السورة آيةً آيةً؛ مستوفيًا مباحث التفسير التحليلي فيها من بيان المفردات، وسبب النزول، والمباحث العربية، والبلاغية، وغير ذلك مما يتعلق باللفظ، والمعنى؟

أم يجب عليه قبل البدء في التفسير التحليلي أن ينظر في سياق السورة العام؛ ليُحدد (عمود المعنى)، أو (أم المعنى)، أو (أصل المعنى)، أو (نظام السورة)، أو (نظامها المجموعي)، أو (وحدتها البنائية)، وهذه كلها مصطلحات استعملها العلماء للتعبير عن حقيقة واحدة هي أن السورة القرآنية وحدة مترابطة المعاني تشبه لوحة متناسقة أو باقة نضيدة من الأزهار قد تتعدد فيها الألوان وكل لون منها ينسجم مع الألوان الأخرى لتظهر الصورة الكلية لتلك اللوحة.

أشهر العلماء الذين أصلوا لنظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية.

أولاً: القاضي أبو بكر بن العربي (ت: ٤٥٨ هـ) قال-رحمه الله-: " ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم"[١].

---

١ البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٦). البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ -١٩٥٧ م: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

ثانياً: الإمام فخر الدين الرازي (ت:٦٠٦ ه) قال-رحمه الله-:" أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط" [١].

ثالثاً: الإمام أبو إسحاق الشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ) قال-رحمه الله-: "اعتبار جهة النظم... في السورة لا تتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر؛ فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها".[٢]

رابعاً: الإمام الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) قال-رحمه الله-عن علم التناسب بين الآيات وهو يمثل اللبنات الأساسية للوحدة البنائية: "... فائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[٣].

خامساً: الإمام البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) وقد أقام على ذلك تفسيراً كاملاً سماه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.

سادسًا: الإمام عبد الحميد الفراهي (ت: ١٣٤٩ه) يقول -رحمه الله-: "إذا كثرت وجوه التأويل في آية، كان الأمر كاشتراك اللفظ. والحاكم عند اشتراك اللفظ موقع استعماله. فهكذا عند اشتراك الوجوه في آية لا سبيل إلا بالنظر إلى موقع الآية. ومن ههنا ظهرت شدة الحاجة إلى النظام ...ومن ذلك موقع

---

١ تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٠/ ١١٠). المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ). دار إحياء التراث العربي – بيروت ط: الثالثة -١٤٢٠ هـ.

٢ الموافقات للشاطبي: ٣/ ٢٤٩. مرجع سابق.

٣ البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٣٦) مرجع سابق.

السورة؛ فإن في العلم به نوراً وهدى"[1].

سادساً: الإمام محمد عبد الله دراز يقول (ت: ١٣٧٧هـ) -رحمه الله-:" اعمد إلى سورة من تلك السور التي تتناول أكثر من معنى واحد، وما أكثرها في القرآن فهي جمهرته، وتنقل بفكرك معها مرحلة مرحلة، ثم ارجع البصر كرتين: كيف بدأت؟ وكيف ختمت؟ وكيف تقابلت أوضاعها وتعادلت وكيف تلاقت أركانها وتعانقت؟ وكيف ازدوجت مقدماتها بنتائجها؟ ووطّأت أولاها لأخراها؟ وأنا لك زعيم بأنك لن تجد البتة في نظام معانيها أو مبانيها ما تعرف به أكانت نزلت في نجم واحد أم في نجوم شتى، ولسوف تحسب أن السبع الطوال من سور القرآن قد نزلت كل واحدة منها دفعة، حتى يحدثك التاريخ أنها قد نزلت نجوما" [2].

مناقشة للمعترضين على تلك النظرية.

من أشهر الذين انتقدوا نظرية الوحدة البنائية في تفسير السورة القرآنية العلامة الدكتور محمد رجب البيومي[3] (ت: ٢٠١١م) -رحمه الله- وقد سبقه إلى ذلك آخرون مثل الإمام الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)[4] لكني آثرت أن

---

١ التكميل في أصول التأويل للفراهي (ص: ٤١) مرجع سابق.

٢ مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن للدكتور دراز ص ١٢٩. محمد عبد الله دراز. أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراة للمؤلف باللغة الفرنسية -جامعة باريس، ١٩٤٧ م ترجمة: محمد عبد العظيم على مراجعة: د السيد محمد بدوي الناشر: دار القلم – الكويت ط. الخامسة (مزيدة ومحققة)، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م.

٣ من كبار علماء الأزهر الشريف ترأس تحرير مجلة الأزهر، مؤلف أديب شاعر.

٤ انظر فتح القدير (١/ ٨٥) وما بعدها محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -دمشق، بيروت الأولى - ١٤١٤ هـ.

أعرض لحجة هؤلاء على لسان الدكتور رجب البيومي؛ لأنه لخص حججهم بأسلوب عصري، وحذف منها ما يسهل الرد عليه؛ ككون نزول القرآن كان مفرقاً على غير ترتيب التلاوة؛ فهذه حجة ظاهرة الرد؛ لأن الوحدة البنائية أو الوحدة الموضوعية للسورة إنما هي قائمة على ترتيب التلاوة لا ترتيب النزول، ودراسة ترتيب النزول للسورة التي يبحث عن وحدتها البنائية إنما هو من مقتضيات الفهم والتفسير فقط.

وهذه مناقشة لأبرز حجتين أسس عليها رفضه لتلك النظرية.

الحجة الأولى: أنها من ضروب التكلف ودليله على ذلك " أن من يذهبون مذهبها، لا يتفقون على عناصر محددة للسورة الواحدة، ولو كانت الوحدة واضحة بارزة لكانت موضع اتفاق حاسم لا يتطرق إليه النزاع " ١.

مناقشة الحجة الأولى: أن الاختلاف حول عناصر السورة الواحدة ليس دليلاً على أن السورة ليس فيها وحدة بنائية؛ لأن تحديد العناصر عمل اجتهادي ممن قام به، فهو تفسير بالرأي الجائز، فالخلاف في تحديد العناصر أمرٌ يرجع في بعض جوانبه إلى تدبر المفسر للسورة المبني على خلفيته المعرفية الخاصة، وللدارس أن ينقد ما انتهي إليه فيقبله أو يرفضه ما دام البحث قائمًا على الدليل.

حجته الثانية: أن حقيقة التفسير الموضوعي تتلاشى إذا وقفنا عند عناصر سورة واحدة؛ لأن كل سورة من سور القرآن لا تستقل بموضع خاص لا تشمله السور الأخرى! فإذا فسرنا مثلاً سورة النور، وقدمناها كمثال من أمثلة التفسير الموضوعي، وتركنا ما يدور حول معاني السورة، مما جاء في سور

---

١ التفسير القرآني، للدكتور محمد رجب البيومي ص ٩٦-١٠٠. سلسلة مكتبة المسلم المعاصر -إسلاميات -الكتاب ٣٧. ط المكتبة العربية الحديثة -بدون تاريخ.

(النساء، والطلاق، والأحزاب) مثلاً؛ فالسور الثلاث تتناول موضوع (المرأة في القرآن) فكيف يكون تفسير السورة الواحدة منها يندرج تحت التفسير الموضوعي، مع كونها لا تشمل موضوع (المرأة في القرآن كاملاً)، ونَحن لا نمانع أن يفرد المفسر السورة الواحدة بتفسير خاص بها، لكننا نمنع أن يكون هذا الإفراد من قبيل التفسير الموضوعي، وهو منه بعيد ١.

مناقشة الحجة الثانية: أن هناك فرقاً جلياً بين التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، وبين التفسير الموضوعي للسورة القرآنية؛ فالثاني هو دراسة للسورة القرآنية على اعتبار كونها وحدة بيانية تتحرك فيها المعاني الجزئية لتصب في مجرى المعنى الكلي، وليس من أغراض هذا اللون من التفسير الموضوعي استيفاء دراسة القضايا الكلية أو الجزئية الواردة في السورة، وبالتالي فالجهة منفكة بين التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، والتفسير الموضوعي للسورة. وبهذا تنتهي المناقشة إلى أن ما ذكره الدكتور محمد رجب البيومي –رحمه الله – هو خلاف مصطلحي، ولا مشاحة في المصطلح كما هو معلوم.

تنويه: لهذا الاشتباه بين المصطلحات آثرت أن يكون عنوان الدراسة الوحدة البنائية للسورة وليس التفسير الموضوعي للسورة.

وبعد هذا التأصيل الموجز لنظرية التفسير الموضوعي للسورة القرآنية يأتي الآن دور التطبيق العملي لها على سورة العلق.

١ انظر السابق ص٩٨ بتصرف كبير.

الفصل الثاني

الوحدة البنائية في سورة العلق دراسة تطبيقية

المبحث الأول: التعريف بالسورة.

المبحث الثاني: أسباب نزول السورة، وموقعها في سياق التنزيل.

المطلب الأول: سبب نزول الآيات(١-٥).

المطلب الثاني: سبب نزول الآيات (٦-١٩).

المبحث الثالث: موقع السورة في سياق التنزيل.

المطلب الأول: موقع الآيات(١-٥) من سياق التنزيل.

المطلب الثاني: موقع الآيات (٦-١٩) من سياق التنزيل.

المبحث الرابع: موقع السورة في سياق الترتيل.

المبحث الخامس: عمود السورة ووحدتها البنائية.

المبحث الأول
التعريف بالسورة

أسماؤها:

الاسم الأول: سورة (العلق): هذا الاسم اشتهرت به السورة، ونقل عن الصحابة ﷺ بالتواتر الكتابي في المصحف الشريف.

الاسم الثاني:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾: ورد هذا الاسم في السنة المطهرة؛ فعن جابرﷺ ؛ أنه قال: "صلى معاذ بن جبل الأنصاري لأصحابه العشاء. فطول عليهم. فانصرف رجل منا. فصلى. فأخبر معاذ عنه. فقال إنه منافق. فلما بلغ ذلك –الرجل، دخل على رسول الله ﷺ فأخبره ما قال معاذ. فقال له النبي ﷺ "أتريد أن تكون فتاناً يا معاذ؟ إذا أممت الناس فاقرأ بـــ (الشمس وضحاها. وسبح اسم ربك الأعلى. **واقرأ باسم ربك.** والليل إذا يغشى)"[1].

و"عن أبي هريرة؛ قال: سجدنا مع النبي ﷺ في:﴿ ...إِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾، و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾" [2].

عدد آياتها:

هي ثماني عشرة آية في العد الشامي، وتسع عشرة في العدين الكوفي، والبصري، وعشرون في المدنيين والمكي، والاختلاف حول آيتين هما:﴿ لَئِنْ

١صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ –٢٦١ هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة عام النشر: ١٣٧٤هـ –١٩٥٥ م كتاب: الصلاة. باب: القراءة في العشاء. (١/ ٣٤٠).

٢ صحيح مسلم، كتاب: المساجد، ومواضع الصلاة. باب: سجود التلاوة (١/ ٤٠٦) مرجع سابق.

لَمْ يَنْتَهِ ﴾عدهما المدنيان والمكي، ولم يعدها الباقون و﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾ لم يعدها الشامي آية، وعدها الباقون[1].

زمن نزولها:

سورة العلق من السور المتفق على كونها مكية، فآياتها الخمس الأولى هي أول ما نزل من القرآن وآياتها الباقية نزلت في شأن عداوة أبي جهل للنبي ﷺ، وتلك أمور يقطع بحدوثها في مكة قبل الهجرة وسيأتي ذكر روايات أسباب النزول في موضعها من البحث إن شاء الله.

١ انظر: البيان في عد آي القرآن. عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) تح: غانم قدوري الحمد. مركز المخطوطات والتراث – الكويت ط. الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

المبحث الثاني
أسباب نزول السورة، وموقعها في سياق التنزيل

المطلب الأول: سبب نزول الآيات من (١-٥)

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾[العلق: ١-٥].

حديث بدء الوحي، وشرحه:

"عن أم المؤمنين عائشة -رضى الله عنها- أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة؛ فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق، وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: «ما أنا بقارئ»، قال: " فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[العلق: ١-٥] فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها-، فقال: «زملوني زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت

به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأً تَنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: «أوَ مُخْرِجَيَّ هُم»، قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا. ثم لم يَنْشَب ورقة أن تُوفي، وفتر الوحي"[1].

شرح الحديث: هذا الحديثُ مرسل صحابي؛ لأن أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها-لم تكن مدركة تلك القصة، فيمكن أن تكون سمعتها من الرسول ﷺ، أو أحد الصحابة ﷺ، ومراسيل الصحابة أجمع عليها العلماء، ولم يخالف فيه إلا الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني[2].

---

١ (صحيح البخاري) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (١/ ٧) باب: بدء الوحي صحيح البخاري كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ؟ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط. الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢ قال ابن الصلاح: "وأما مراسيل الصحابة ﷺ ، كابن عباس وأمثاله، ففي حكم الموصول، لأنهم إنما يروون عن الصحابة، كلهم عدول، فجهالتهم لا تضر. قلت: وقد حكى بعضهم الإجماع على قبول مراسيل الصحابة. وذكر ابن الأثير وغيره في ذلك خلافاً. ويحكى هذا المذهب عن الأستاذ أبي إسحاق الإسفرايني، لاحتمال تلقيهم عن بعض التابعين". الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث (ص: ٤٩). أبو الفداء=

وحكمة الابتداء بالرؤيا حتى لا يفجأه ملك الوحي، فبدئ بأول علامات النبوة تمهيداً له. و(التحنث) التعبد؛ فأصل التحنث من الحنث، وهو الإثم، والمعنى: أنه فعل فعلاً يخرج به من الإثم، و" فجأه الحق " أي: جاءه الحق بالوحي بغتة. قوله: " فغطني " أي: عصرني، وضمني ضمًا شديدًا، وهو قوله: " حتى بلغ مني الجهد " والحكمة شغله عن الالتفات إلى غيره، والمبالغة في صفاء القلب، قوله: " زملوني زملوني" أي: غطوني بالثياب، " حتى ذهب عنه الروع " أي الفزع. قولها: " كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا " يروى (يُخزيك) بضم الياء من الخزي أي لا يفضحك الله، ولا يكسرك، وروي (يَحزنك) بفتح الياء وبالحاء المهملة وبالنون أي: لا يحزنك من الحزن الذي هو ضد الفرح. وقولها: " وتحمل الكل " أي الثقيل والحوائج المهمة، و " تكسب المعدوم " أي تعطي المال لمن هو معدوم عنده، ومعنى كلام أم المؤمنين خديجة-رضي الله عنها-أنك لا يصيبك مكروه؛ لما جُعل فيك من مكارم الأخلاق، وحميد الفعال، وخصال الخير، وذلك سبب السلامة من مصارع السوء. قولها: " وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية " وفي رواية مسلم " وكان يكتب الكتاب العربي يكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله تعالى أن يكتب " ومعناهما صحيح، والحاصل: أن ورقة تمكن من دين النصرانية بحيث صار يتصرف في الإنجيل، فيكتب أي موضع شاء منه بالعبرانية إن أراد، أو بالعربية إن أراد ذلك، قوله: " هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى " يعني جبريل عليه الصلاة والسلام، ومعنى الناموس صاحب خبر الخير. وسُمي بذلك؛ لأن الله خصه بالوحي إلى

=إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ) تح: أحمد محمد شاكر. دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان: الثانية.

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. قوله: " يا ليتني فيها: أي في أيام النبوة، وإظهار الرسالة. " جذعًا " أي شابًا قويًا أُبالغ في نصرتك، وهو قوله: " وإن يُدْركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا " أي قوياً بالغاً. وقولها: " ثم لم يلبث ورقة أن توفي " أي فلم يلبث أن مات قبل ظهور دعوة النبي ﷺ. والله أعلم[1].

دلالة الحديث على أولية نزول صدر سورة العلق:

في هذا الحديث دليل صحيح صريح على أن سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن، استنبط ذلك العلامة الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ) من قوله ﷺ في الحديث: "ما أنا بقارئ..." إلخ. قال: "والظاهر أن (ما) فيه نافية، بل قال النووي: هو الصواب، وذلك إنما يُتصور أولا"[2].

قلت: وهذا الذي ذهب إليه جمهور العلماء.

التوفيق بين هذا الحديث وحديث جابر بن عبد الله ﷺ.

يذكر بعض العلماء مع هذا القول الراجح قولاً آخر مرجوحًا: **هو أن أول ما نزل من القرآن الكريم هو صدر سورة المدثر:** واستند هؤلاء العلماء إلى رواية البخاري وفيها " ... قال جابر: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ، قال: " جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت فنوديت، فنظرت عن يميني فلم أر شيئا، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا، ونظرت أمامي فلم أر

---

١ انظر لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/ ٤٤٦). علاء الدين أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط. الأولى، ١٤١٥ هـ. بتصرف كبير.

٢ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. (١٥/ ٤٠٠). شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري عطية. ط. دار الكتب العلمية ط. الأولى، ١٤١٥ هـ.

شيئا، ونظرت خلفي فلم أر شيئا، فرفعت رأسي فرأيت شيئا، فأتيت خديجة فقلتُ: دثروني، وصُبوا عليَّ ماءً باردًا، قال: فدثروني، وَصَبُوا عليّ ماءً باردًا، قال: فنزلت:﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ(١)قُمْ فَأَنْذِرْ(٢)وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾**[المدثر:١-٣]** "[١].

قلت: ويرفع الإشكال بين رواية السيدة عائشة –رضي الله عنها– ورواية جابر بن عبد الله ﷺ ما رواية البخاري الأخرى " ... أن جابر ابن عبد الله الأنصاري ﷺ ، قال: وهو يُحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني زملوني " فأنزل الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ(١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [المدثر:١-٥] . فحمي الوحي وتتابع ..." [٢].

قال الحافظ ابن حجر (ت:٨٥٢هـ): "ودل قوله عن فترة الوحي وقوله (الملك الَّذِي جاءني بحراء) عَلى تأخر نزول:﴿ يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾، عن ﴿اقْرَأْ﴾، ولما خلت رواية يحيى بن أبي كثير ... عن أبي سلمة، عن جابر، عن هاتين الجملتين أشكل الأمر، فجزم ابن حزم بأن﴿ يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ أول ما نزل، ورواية الزُّهْري هذه الصحيحة تَرْفَعُ ذَلِكَ الإشكال"[٣].

---

١ صحيح البخاري (٦/ ١٦١) كتاب: تفسير القرآن. باب:﴿ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[نوح: ٢٣].

٢ صحيح البخاري (١/ ٦) كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ باب: بدء الوحي.

٣ النكت على صحيح البخاري ويليه «التجريد على التنقيح» (١/ ١٨٠). أبو الفضل ابن حجر العسقلاني ت: أبو الوليد هشام بن علي السعيدني، أبو تميم نادر مصطفى محمود: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة –مصر.

وعلق العلامة الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ) على هذه الرواية الثانية لجابر ﷺ فقال: "ويُعلم منه ضعف الاستدلال على كون سورة المدثر أول نازل من القرآن على الإطلاق بما روي أولا عن جابر المذكور كما لا يخفى على الواقف عليه"[١]. ثم قال: "وبالجملة الصحيح -كما قال البعض وهو الذي أختاره-أن صدر هذه السورة الكريمة هو أول ما نزل من القرآن على الإطلاق"[٢].

تصريح الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري ﷺ بأولية نزول سورة العلق:

و"عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو مُوسَى يُقْرِئُنَا، فَيُجْلِسُنَا حِلَقًا حِلَقًا، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ، فَإِذَا قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ" [٣].

١ «تفسير الألوسي = روح المعاني» (١٥/ ٣٩٩) مرجع سابق.

٢ «تفسير الألوسي = روح المعاني» (١٥/ ٤٠٠) مرجع سابق.

٣ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ١٣٩). وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

المطلب الثاني: سبب نزول الآيات من (٦-١٩)

"عن أبي هريرة ﷺ ، قال: قال أبو جهل: هل يُعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال: فقيل: نعم، فقال: واللات، والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب، قال: فأتى رسول الله ﷺ وهو يُصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني، وبينه لخندقًا مِنْ نار، وهولاً، وأجنحة، فقال رسول الله ﷺ: " لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً" قال: فأنزل الله -عز وجل - لا ندري في حديث أبي هريرة، أو شيء بلغه -: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [العلق: ٦- ١٣] - يعني أبا جهل - ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ [العلق: ١٤-١٩]، زاد عبيد الله في حديثه قال: وأمره بما أمره به. وزاد ابن عبد الأعلى﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) ﴾[العلق: ١٧]، يعني قومه"[١].

١ صحيح مسلم (٤/ ٢١٥٤). كتاب: صفة القيامة والجنة والنار. بَابُ: قَوْلِهِ:﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ﴾[العلق: ٦] حديث رقم: ٢٧٩٧.

المبحث الثالث
موقع السورة في سياق التنزيل

تمهيد

مما سبق من روايات أسباب النزول يتبين أن سورة العلق لم تنزل مرة واحدة، وإنما نزلت على دفعتين، الأولى تمثلت في الآيات (١-٥)، وهي تُمثل باكورة الوحي القرآني، والثانية شملت باقي آيات السورة (٦-١٩)، ولا نستطيع تحديد المدة الزمنية بين النزولين على وجه الدقة، ولكن محتوى الآيات من (٦-١٩) يهدينا إلى أنه مر من الزمن ما يكفي لتتكون عداوات تجاه دعوة الرسول ﷺ، وأن صلاة الرسول ﷺ قد تكررت عند الكعبة، وصارت ظاهرة ملموسة مؤثرة في المجتمع المكي. ونظراً لهذا التباعد النسبي في النزول بين هذين الشطرين للسورة سيكون لكل منهما نظرة خاصة في دراسة موقع السورة الكريمة في سياق النزول.

المطلب الأول: منزلة الآيات (١-٥) في سياق النزول

حدد البحث السابق في تاريخ، وسبب نزول الآيات الخمس الأولى من سورة العلق؛ أنها تُمثل أولية ترتيب التنزيل، كما أن سورة الفاتحة تُمثل أولية ترتيب التلاوة والترتيل.

فإذا كانت سورة الفاتحة تُمثل براعة استهلال للقرآن الكريم من جهة ترتيب الترتيل، فإن الآيات الخمس في صدر سورة العلق، تُمثل براعة استهلال للقرآن الكريم من جهة ترتيب النزول، فهي جديرة أن تُسمى (عنوان القرآن) كما قال الإمام السيوطي (ت: ٩١١ هـ)؛ فـ " عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله"[١]. ، و" براعة الاستهلال من حُسْنِ الابتداء؛ وهو موضع من مواضع التأنق في الكلام التي يَحْسُن بها،؛لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان كما ذكرنا أقبل السامع على الكلام، فوعى جميعه، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه ورفضه، وإن كان في غاية الحسن[٢]. وتتحقق براعة الاستهلال بأن " تكون بالبدء بما يكون فيه إلماح إلى المقصود الأول من النص الأدبي، وإبداع يجذب الانتباه، ويأسر المتلقي سامعاً، أو قارئاً، مع

---

١ معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ٦١). ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان: الأولى ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م. والإتقان في علوم القرآن (ط مجمع الملك فهد) (٥/ ١٨٣٢) للسيوطي تح: مركز الدراسات القرآنية دار النشر: مجمع الملك فهد البلد: السعودية ط: الأولى.

٢ انظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (٤/ ٧٠٥). المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ) الناشر: مكتبة الآداب الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

حُسْنِ سبكٍ، وعُذُوبة لفظٍ، وصحةِ معنى، ومن البديع في البدء ذكر مُجمل الموضوع..."[1].

واستنبط الإمام ابن أبي جَمْرة[2] (ت:٦٩٥ه) حكمة ابتداء نزول القرآن الكريم بهذه الآيات الخمس فذكر أنها دلت بمنطوقها، وما تضمنته من فوائد على ما تضمنه القرآن إجمالاً؛ بيانه:

- أن مضمون الربوبية يشمل كل ما كان في القرآن من آيات الإيمان، والتوحيد، والتنزيه.

---

١ البلاغة العربية (٢/ ٥٥٩)، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ) الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م. قال الجاحظ: " ... وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته، كأنه يقول: فرق بين صدر خطبة النكاح، وبين صدر خطبة العيد، وخطبة الصلح، وخطبة المواهب حتى يكون لكل فنٍ من ذلك صدر يدل على عَجُزِه فإنه لا خير في كلام لا يدل على معناك، ولا يشير الى مغزاك، وإلى العمود الذي إليه قصدت والغرض الذي إليه نزعت" البيان والتبيين –ط الخانجي (١/ ١١٦) المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبوعثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥ هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام هارون دار النشر: مكتبة الخانجي – القاهرة الطبعة: السابعة سنة الطبع: ١٤١٨ هـ، ١٩٨٨ م.

٢ " ابن أَبي جَمْرة (٠٠٠ -٦٩٥ هـ = ٠٠٠ -١٢٩٦ م) عبد الله بن سعد بن سعيد ابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، أبو محمد: عالم بالحديث، مفسر، من فقهاء المالكية. أصله من الأندلس ووفاته بمصر. من كتبه "تفسير القرآن" ويعرف بتفسير ابن أبي جمرة" معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» (١/ ٣٠٨). معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» المؤلف: عادل نويهض قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ -١٩٨٨ م.

- ومضمون حكمة الربوبية تشمل ما كان فيه من الأمر، والنهي، والترغيب، والترهيب، والندب، والإرشاد، والمحكم، والمتشابه.
- وما كان في القرآن من الدعوة للفكر، والنظر، والاستدلال، وما أشبه ذلك يتضمنه مقتضى قوله: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ١-٢].
- وما كان في القرآن من الرحمة، والمغفرة، والإيناس، والإنعام، والترجي، والإحسان، والإباحة، وما ماثل ذلك؛ دل عليه مضمون كرم الربوبية. [١].
- " فلما كان بعد هذا الإجمال، نزلت الآيات بحسب ما احتيج إليها؛ مبينة بالنص لما تضمنه هذا الكلام الجليل من الإجمال، فلما تجلت معاني ذلك الإجمال تبييناً، وتفسيراً قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] أي: ما أجملت لكم أولاً، اليوم أكملته لكم في التنزيل مفصلاً؛ لأن تضمّن الكمال يقتضي قبله أجزاء، والأجزاء هو ما أشرنا إليه من الإجمال؛ فكان الأول مصدقاً للثاني، والثاني مصدقاً للأول، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا(٨٢)﴾ [النساء: ٨٢] " [٢].

---

١ انظر بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري المسمى جمع النهاية في بدء الخير والغاية ١٤/١. للإمام المحدث أبي محمد عبد الله ابن أبي جمرة الأندلسي (ت: ٦٦٥هـ). ط أولى ١٣٤٨هـ مطبعة الصدق الخيرية بجوار الأزهر بمصر. بتصرف كبير.

وسيأتي -إن شاء الله تعالى-عند الكشف عن عمود المعنى في سورة العلق بيان ما اهتدى إليه الباحث فيما يتعلق باشتمال الآيات الخمس الأولى على مجمل عناصر دعوة القرآن الكريم.

٢ بهجة النفوس ١٤/١. مرجع سابق.

قلت: وهناك وجهان آخران لبراعة استهلال نزول القرآن الكريم بهذه الآيات الخمس، إضافة لما سبق:

الأول: أنها اشتملت على بيان طبيعة القرآن الكريم، وهو أنه كتاب هداية قائمة على العلم (اقْرَأْ-اقْرَأْ-عَلَّمَ بِالْقَلَمِ-عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)، وأن هداية القرآن لها صلة وثيقة بأسرار المخلوقات والنظر فيها (الذي خلق-خلق الإنسان). وبيان طبيعة من أنزل له القرآن وهو الإنسان؛ وأن هذا الإنسان فيه من الخصائص ما يجعله قابلًا لأن يكون محلاً لهذه الهداية.

الثاني: أنها اشتملت على ما يتناسب مع أشهر أسماء القرآن الكريم؛ فالأمر (اقْرَأْ-اقْرَأْ)يتناسب مع اسم(القرآن)،وجملة﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾تتناسب مع اسم (الكتاب).

يقول العلامة محمد عبد الله دراز: "هذه الآيات وهي أول نبع من الوحي القرآني توضح بدقة أن المقصود هو الإعلان عن علم لم يحصل بعد وإنما سوف يتلقاه محمد مستقبلا بفضل كرم الله الخالق. ومن الجلي أن التعبير كان يخالف ذلك تماما لو أن الوحي كان ثمرة لدراسة طويلة وناضجة كما يحب البعض تفسيره"[1].

مقارنة بين آيات بدء الوحي "النبوة"، وآيات الإنذار "الرسالة".

أولًا: آيات بدء الوحي (النبوة): ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(١)خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ(٢)اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ(٣)الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(٤)عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(٥)﴾[العلق: ١-٥].

ثانياً: آيات بدء الإنذار (الرسالة): ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧)﴾ [المدثر: ١-٧].

---

١ مدخل إلى القرآن الكريم (ص٢٨) محمد عبد الله دراز مرجع سابق.

يلاحظ في آيات بدء الوحي، والنبوة تركيزها على القراءة؛ ففعل الأمر الوحيد الوارد فيها هو﴿ اقْرَأْ ﴾وقد ذكر مرتين، كما اشتملت على التعريف بواهب نعمتي الخلق، والعلم، وما أودعه الله في الإنسان من خاصية التعلم، وهي جميعًا قضايا معرفية عقدية.

أما آيات التكليف بالرسالة فقد بدأت بنداء الملاطفة﴿ يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ **[المدثر: ١]**؛ مما يشير إلى وجود وحي سابق على هذا النداء، وقد اشتملت على ستة أوامر عملية، ونهي واحدٍ، وكلها تتعلق بحقوق الدعوة، والرسالة أما الأوامر الستة فهي: (قُمْ- فَأَنْذِرْ-فَكَبِّرْ-فَطَهِّرْ-فَاهْجُرْ-فَاصْبِرْ) وأما النهي فهو: (وَلَا تَمْنُنْ).

وهذا التمايز بين البدايتين يؤسس لقاعدة العلم قبل القول، والعمل. ويوضح الفرق بين النبوة والرسالة؛ قول الإمام أبو العباس القرافي **(ت٦٨٤هـ)**: "النبوة -كما قاله العلماء الربانيون- أن يُوحي الله تعالى لبعض خلقه بحكم أنشئ لمسألة، يختص به، كما أوحى الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(١)خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ(٢)**﴾[العلق:١-٢]؛ فهذا تكليف لمحمد يختص به في هذا الوقت. قال العلماء: فهذه نبوة وليست رسالة، فلما أنزل الله تعالى عليه:﴿**يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ(١) قُمْ فَأَنْذِرْ(٢)**﴾ [المدثر:١-٢] كان هذا رسالة، لأنه تكليف يتعلق بغير الموحى إليه، فتقدمت نبوة رسول الله ﷺ على رسالته بمدة، ولذلك قال العلماء: كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً؛ لأن كل رسول كُلف تكليفاً خاصا به؛ وهو تبليغ ما أوحي إليه"[١].

---

١ الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام (ص:١٠٤،١٠٥). أبوالعباس شهاب الدين المالكي الشهير بالقرافي(ت:٦٨٤ هـ) اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.ط. الثانية١٤١٦هـ-١٩٩٥ م.

المطلب الثاني: منزلة الآيات (٦-١٩) في سياق النزول

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى(٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۩ (١٩)﴾ [العلق: ٦-١٩].

هذه الآيات الكريمة تأتي في سياق ما نزل في القرآن المكي يُصور العداوات الفردية من ذوي النفوذ والجاه في مجتمع مكة للرسول ﷺ والتي يقدمها القرآن الكريم في صيغة عامة تصور الطبيعة البشرية عندما تتبع هواها وتغفل عن ذكر الله والآخرة، وهذه الآيات تشبه في موضوعها وسياقها ما جاء في بعض السور المكية مثل سور: (المدثر، والفرقان، وعبس، والليل).

أما سورة المدثر ففي قوله تعالى:﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾[المدثر: ١١-٢٦].

وأما سورة الفرقان ففي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا

(٢٩) وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢٧-٣١].

وأما سورة عبس ففي قوله تعالى:﴿ ... أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ﴾[عبس: ٥-٧].

وأما سورة الليل ففي قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾[الليل: ٨-١١].

أما الربط، والتناسب بين مقطعي سورة العلق(الآيات:١-٥) و(الآيات:٦-١٩) اللذين باعد بينهما زمن النزول وسببه؛ فيكون محله -إن شاء الله تعالى-عند بيان عمود السورة، ووحدتها البنائية؛ ليتضح لنا أن تباعد زمن النزول بين شطري السورة، لم يُؤثر مطلقاً على انسجام معانيها، أو يُخل بنظامها المجموعي، ووحدتها الموضوعية، وهذا من أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم.

المبحث الرابع
موقع السورة في سياق الترتيل

أولًا: تناسب سورة (العلق) مع سورة (أم القرآن).

المناسبة بين سورتي العلق، والفاتحة من الوضوح بمكان؛ ففي سورة العلق تعليل لما افتتحت به الفاتحة من استغراق الحمد، وحصره لله –سبحانه وتعالى–ففيها بيان لمعنى ربوبية الله تعالى للعالمين فهو الخالق الآمر المعلم الأكرم ﴿...رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١–٥]، وفيها بيان للصراط المستقيم الوارد في سورة الفاتحة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] فالصراط المستقيم هو القرآن الكريم المأمور بقراءته في أول سورة العلق، وهو ذات التناسب بين سورتي الفاتحة، والبقرة؛ ففي أول البقرة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) ﴾ [البقرة: ٢] . كما ذكرت سورة العلق نموذجاً للصراع بين المغضوب عليهم وبين المنعم عليهم﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴾[العلق: ٩–١٢] وأرشدت المنعم عليهم كيف ينتصرون في ذلك الصراع﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۩ ﴾[العلق: ١٩].

ثانيًا: تناسب سورة العلق مع السور الثلاث قبلها (الضحى، والشرح، والتين) :

من جميل (ترتيب التلاوة) مجيء سورة العلق بعد سور (الضحى، والشرح، والتين) ففي سورتي الضحى، والشرح بيان الصفات المُؤهلة لتحمل الرسالة، ونعم الله ﷻ العظيمة التي اجتمعت في النبي الخاتم ﷺ، (الإيواء،

الهداية، الإغناء) وفي سورة التين جاء وصف المرسل إليهم؛ وبيان أنهم وإنْ كان خلقهم في أحسن تقويم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين: ٤] لكن بقائهم على ذلك دونه جهاد ومشقة ؛ فهم إن انقادوا لنفوسهم الأمارة بالسوء وأصغوا لوساوس الشيطان سيتبدل حالهم إلى أسفل سافلين، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [التين: ٥] ومن رحمة رب العالمين ﷻ أنه لم يدعهم فرائس لشياطين الإنس والجن؛ بل اصطفى منهم رسلاً، وأنزل عليهم كُتبًا، شهدت بها أماكن مباركةٌ؛ فأرسل عيسى عليه السلام في فلسطين حيث التين، والزيتون، وأرسل موسى عليه السلام من طور سينين، وكان ختم النبوة البلد الأمين.

فأتت سورة العلق بعد هذا التمهيد والبيان الوارد في السور الثلاث متضمنة باكورة النبوة الخاتمة؛ استكمالاً؛ لهداية الإنسان الذي علمه ربه ما لم يكن يعلم، ودعاه لحفظ نفسه من الطغيان، وذكره بما خُلق من أجله؛ وهو العبادة، ورَغّبَهُ فيها بأعظم ثمراتها؛ وهي القرب من الله العلي الأعلى:﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۩ ﴾[العلق: ١٩].

ثالثاً: مناسبة سورة العلق مع السور الثلاث بعدها(البينة، الضحى، الشرح):

أما سورة القدر فإذا كانت سورة العلق احتوت في صدرها أول ما نزل من آيات القرآن؛ فإن سورة (القدر) خُصصت لبيان شرف، وخصائص الليلة الأولى التي نزلت فيها تلك الآيات الخمس. وهي في ذات الوقت بيان للمأمور بقراءته في قوله:﴿ اقْرَأْ ﴾[العلق: ١] وهو القرآن الكريم. فـ " المراد بهاء الكناية في قوله:﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾[القدر: ١] الإشارة إلى قوله:﴿ اقْرَأْ ﴾»[1].

---

١ «أسرار ترتيب القرآن» (ص١٦٣)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

وأما **سورة البينة** فكشفت عن حكمة نزول ذلك الكلام المأمور بقراءته في سورة العلق المفتتح نزوله في ليلة القدر، وبينت الأثر العظيم له في حياة البشر، وأن ظلمات العقائد، وسيئات الأخلاق كانت قد استحكمت في المجتمعات الإنسانية؛ لا يُتوقع لها الانفكاك منها، وأَنَّ البَيِّنة التي أتتهم، متمثلة في الصحف المطهرة التي بَلَّغَها الرسول ﷺ عن ربه كانت وحدها الكفيلة بتبديد حنادس ظلمات القلوب، وأوهام العقول، وفك ارتباط تلك المجتمعات بعقائد الشرك، وأخلاق الجاهلية، وتحريفات الأحبار والرهبان؛ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ١-٣].

فسورة البينة " واقعة موقع العلة لما قبلها؛ كأنه لما قال سبحانه:﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾[القدر: ١] " قيل: لِمَ أنزل؟ فقيل: لأنه لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم حتى تأتيهم البينة، وهو رسول من الله يتلو صحفًا مطهرة، وذلك هو المنزَّل"[1].

وأما سورة الزلزلة فتحمل بكل آياتها بياناً شافياً لمعنى كون رُجعى الإنسان إلى ربه﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾[العلق: ٨] وتحمل وعدًا لمن﴿ كَانَ عَلَى الْهُدَى(١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴾[العلق:١١-١٢] في قوله تعالى:﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾[الزلزلة:٧] وتحمل وعيداً لمن﴿ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾[العلق:١٣] في قوله:﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[الزلزلة:٨].

وفي قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾[الزلزلة: ٣-٥] تعريض بالإنسان الطاغي؛ فالأرضُ

---

١ أسرار ترتيب القرآن للسيوطي (ص١٦٤) مرجع سابق.

أمَرَهَا ربُها، فأطاعت؛ بينما الإنسان أنعم عليه ربه، فطغى، وأمره، ونهاه؛ فكذب، وتولى. ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ [العلق: ٦ –٧].

نتيجة:

هكذا تمتد وشائج القربي، وتتصل خيوط أنوار الهداية بين سورة العلق، وسورة (أم القرآن، وفاتحة الكتاب)، وبين سورة العلق والسور الثلاث قبلها، والثلاث بعدها، ولولا مراعاة حدود البحث، وطبيعته لما اكتفينا بهذا العدد، والحمد لله على توفيقه.

المبحث الخامس
الوحدة البنائية في سورة العلق

عناصر دعوة القرآن الكريم:

١. **الربوبية.**
٢. **النبوة.**
٣. **القرآن.**
٤. **الإنسان.**

تلك هي العناصر الكبرى لدعوة القرآن الكريم وهي تمثل عناصر الوحدة البنائية في سورة العلق، وفيما يلي شرح ذلك وبرهانه.

العنصر الأول: الربوبية.

تتلألأ أنوار الربوبية في السورة ثلاث مرات مقترنة في كل مرة ببعض دلائلها، وخصائصها.

الأولى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[العلق:١-٢].

الثانية:﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ(٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٣-٥].

الثالثة:﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾[العلق: ٨].

وتوضيح ذلك فيما يأتي:

أ- صاحبُ الأمرِ في الفعل﴿ اقْرَأْ ﴾ كُشف عنه في قوله:﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾، وإذا كان الأمرُ للوجوب، فإن إيجاب فعل شيء يقتضي سلطة للآمر على المأمور؛ وهذا ما تكفل ببيانه أيضاً قوله تعالى:﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾؛ فالآمر لك بالقراءة مُستوجب عليك الطاعة؛ فهو﴿ رَبِّكَ ﴾.

ب- وفي تعليق الفعل﴿ اقْرَأْ ﴾(باسم ربك) تنبيه إلى أن الفهم الصحيح، والنفع بهذا المقروء متوقف على طلب توفيق الله ومعونته وكون هذه القراءة خالصة لله[1] وفي قوله:﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ كذلك ما يُشعر بوظيفة الملك (جبريل) عليه السلام الذي يباشره ﷺ بالخطاب؛ فهو رسول من عند (رَبِّكَ) يُبلغ لك أمره بالقراءة. وفي إيثار لفظ (رب) ما يُؤذن بحكمة الوحي؛ فالرب من التربية وهي رعاية الشيء بما يُصلحه؛ والوحي من مقتضى ربوبيته ﷻ أليس الوحي تربية لبني الإنسان ورعاية له بما فيه صلاحه؟

ت- و(الربوبية) قضية تحتاج إلى برهان هذا البرهان يتلألأ في قوله:﴿ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾. وهذا البرهان يحمل معه حكمة صدور الأمر، وحكمة وجوب طاعة الأمر؛ فالآمر هو الخالق وهو أعلم بما فيه صلاح المخلوق،﴿ ...أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤].

ث- ومن العدل وصلاح الحال أن يكون للخالق سلطة الأمر، فالخلق والأمر مرتبطان كما جاء في قوله تعالى:﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[الأعراف: ٥٤].

ج- وتقرر السورة أن العلاقة الحقة بين الإنسان وربه هي أن يكون عبدًا مطيعًا له﴿ ...عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾[العلق: ١٠].

ح- وتُبين السورة أن من حقوق الربوبية أن الرب سبحانه، وتعالى هو من

---

١ وليس كما يدعي أصحاب القراءة المعاصرة من الحداثيين، والعلمانيين من اعتبار القرآن الكريم نص أدبي؛ ومعاملته معاملة النصوص الأدبية، التي ينتجها البشر، وإسقاط ما يسمونه أنسنة النص على القرآن الكريم.

يُقرر ما هو الهدى وما هي التقوى، ومن هو المهتدي، ومن هو المتقي:﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى(١١)أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾**[العلق:١١-١٢]**.

خ- ومن خصائص الربوبية العلم المحيط، والرؤية التامة التي يُبنى عليهما الجزاء، والحساب﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾[العلق: ١٤].

د- ومن خصائص الربوبية القدرة على تأديب العصاة، وعقابهم في الدنيا، والآخرة:﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾[العلق: ١٥-١٨].

ذ- وتُختم السورة بحق الربوبية في الطاعة، ويدل عليه مفهوم المخالفة في قوله تعالى:﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ ﴾[العلق: ١٩] والمعنى لا تطع ذلك الطاغي الناهي عن الصلاة، فلا طاعة له عليك فهو مخلوق مثلك ولكنه مخلوق عاص لربه، فلا تطعه وأطع ربك، فهو الحقيق بالطاعة؛ فقد سبق وعرفت نعمه عليك. كما يدل علي حق الربوبية في العبادة فعل الأمر﴿ وَاسْجُدْ ﴾الذي حذف متعلقة، وتقديره (واسجد لربك).

ر- وتتجلى كذلك مظاهر الربوبية في آخر كلمات السورة﴿ وَاقْتَرِبْ ﴾ فالرب -سبحانه وتعالى-لا يترك عبده المطيع الساجد دون ثواب عظيم يليق بربوبيته -سبحانه، وتعالى-وحذف متعلق الفعل﴿ اقْتَرِبْ ﴾ للدلالة على عظمة، وجلال ما وراء ذلك الاقتراب؛ فهو رحمة، ونعيم لا يُوصف؛ فلتذهب إذًا النفس في تخيله كل مذهب، وليكن هذا الخيال هو وقود النفس المؤمنة في الصبر على طاعة الله "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[السجدة: ١٧]." [١].

ز- والفعلين﴿ ... اسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾في ختام السورة بمثابة رد عجُز السورة على صدرها؛ للجمع بين نعم الربوبية، وحقوقها، والتقدير اسْجُدْ لربك واقترب منه؛ فهو الذي اصطفاك للنبوة، وأمرك بالقراءة باسمه، وهو ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. وهو ربك الأكرم الذي علم بالقلم. علم الإنسان مالم يعلم. فكما علمت نعمه لديك؛ فقم بحقوقه عليك واعلم أن أداءك لحق الربوبية هو نعمة أخري؛ فهو مَرْقَاةُ الاقتراب من رحمة الرب الجليل سبحانه وتعالى.

العنصر الثاني: النبوة.

عنصر النبوة حاضر في السورة أتم حضور؛ فالنبوة جاءت مضافة إلى الربوبية في كل موضع ذكر فيه لفظ (رب) فلم تذكر كلمة رب إلا مضافة إلى ضمير الخطاب العائد على النبي ﷺ

١. ﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾
٢. ﴿ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾
٣. ﴿ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾
٤. ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾.

وتوضيح ذلك فيما يأتي:

أ- في إضافة (رب) لضمير المخاطب (ك) وهو النبي الكريم ﷺ ما يُؤذن بحكمة الاصطفاء للنبوة؛ فـ(ربك) أعلم بك، وبصلاحك للنبوة، وها هو يصطفيك لها، كما لا يخفى ما في هذه الإضافة من إيناس وتشريف؛ فقد

---

١ «صحيح مسلم» (٨/ ١٤٣ ط التركية) كِتَابُ: الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا حديث: ٢٨٢٣.

جاءت في أشرف سياق؛ سياق التكليف بأعظم النبوات ونزول أشرف الكلام. ففي هذه الإضافة بيان وتحديد واضح لوجه العلاقة بين مصدر النبوة (الرب ﷻ) وبين متلقيها (النبي ﷺ) فهي علاقة ربوبية واصفاء. وكشفت السورة عن حكمة النبوة في قوله تعالى: ﴿ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فهو –كما سبق –تعليل لوجوب طاعة الأمر (اقرأ) فصاحب الأمر هو﴿ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] ومقتضى العدل والحكمة أن يكون الآمر المطاع هو الخالق فقوله تعالى:﴿ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ يجمع بين برهان الربوبية وحكمة النبوة في آنٍ. وهكذا فهذه الكلمات المعدودات:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾جمعت من عناصر الدعوة القرآنية (الربوبية والنبوة والقرآن).

ب- وبعد الأمر بالقراءة باسم الربوبية، وبيان برهانها، وبيان النبوة، وحكمتها، جاء الأمر بالقراءة مرة أخرى مقترناً بجملة ﴿ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ إشعاراً بنعمة الاصطفاء العظمى وقد اختير لها اسم الله (الأكرم) الذي لم يرد في القرآن إلا في هذا المقام، مقام بدء الوحي بالقرآن، وهو مقام جرى وصفه في سورة القدر وفي فواتح سورة الدخان بأسلوب فيه من معاني الجلال، والرحمة، وعظمة، وكرم الربوبية ما فيه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ١ – ٥] ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الدخان: ١ – ٨].

ت- وقد اختصر في عبارة﴿ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ كل ما جرى في تلك الليلة المباركة وكل ما أتى بعد ذلك من مشاهد الوحي والنبوة واللطف الإلهي والنصر والحفظ والتمكين وإظهار الدين.

العنصر الثالث: القرآن الكريم.

القرآن الكريم حاضر في فعل الأمر﴿ اقْرَأْ ﴾الذي تكرر مرتين.

١. ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ ﴾.
٢. ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾.

والقرآن الكريم كذلك حاضر في الفعل الماضي المضعف الذي تكرر مرتين كذلك:

١. ﴿ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾.
٢. ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

وتوضيح ذلك فيما يأتي:

أ- هذا العنصر يمثل الكلام الذي يحمل مضمون النبوة لفظاً ومعنى؛ لذلك جرى التعبير عنه بفعل الأمر **(اقرأ)** وتم تكريره مرتين، وهو فعلٌ يدل بخطابه على الآمر بالقراءة وهو الله ﷻ ويدل بفاعله على المأمور بالقراءة وهو النبي ﷺ ويدل بمفعوله على الكلام المقروء وهو (القرآن) وهذه الدلالة معلومة من حال ومقام النزول، والقراءة من خصائص الألفاظ، أما معنى الألفاظ المقروءة ومحتواها فقد جرى الإشارة إليها في قوله:﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

ب- ومن هدي القرآن الكريم في استخدام الفعل﴿ اقْرَأْ ﴾ ما لاحظته – بتوفيق الله–من أن الفعل بهذه الصيغة نادر الورد في القرآن الكريم،

ومع هذه الندرة، فقد ورد في الآيات الخمس الأولى من سورة العلق مرتين وبيان ذلك فيما يلي:

أن الفعل﴿ اقْرَأْ ﴾ للمفرد المخاطب لم يرد في القرآن الكريم كله إلا ثلاث مرات:

١. ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾[العلق: ١].

٢. ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾[العلق: ٣].

٣. ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) ﴾[الإسراء: ١٤].

والأمرين الواردين في سورة العلق خوطب بهما النبي ﷺ ، وهو يتعلق بقراءة القرآن الكريم، وأما الأمر الوارد في سورة الإسراء فهو خطاب لجنس الإنسان، وهو يتعلق بقراءة كتاب الأعمال يوم القيامة، والعلاقة بين الأمرين (قراءة القرآن) و(قراءة كتاب الأعمال يوم القيامة) من الوضوح بمكان؛ فكتاب أعمال الإنسان يوم القيامة محتواه متوقف على موقف ذلك الإنسان من كتاب الوحي (القرآن) من جهة القراءة والفهم والعمل. وسياق آيات سورة الإسراء يهدي لهذه العلاقة الوثيقة بين الكتابين (القرآن) و(كتاب الأعمال يوم القيامة) ولنتأمل معاً هذا السياق: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٠) وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (١١) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (١٢) وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩-١٥].

أريت كيف جرى ذكر الكتابين في سياق واحد!! حيث ورد ذكر كتاب الأعمال للترغيب في الاهتداء بكتاب الهداية (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي...) (اقْرَأْ كِتَابَكَ...) (مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ...).

العنصر الرابع: الإنسان.

أما العنصر الرابع من عناصر دعوة القرآن، وهو (الإنسان) فحاضر في السورة كأوضح ما يكون:

أ- ﴿ خَلَقَ **الْإِنْسَانَ** مِنْ عَلَقٍ ﴾.

ب- ﴿ عَلَّمَ **الْإِنْسَانَ** مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

ت- ﴿ كَلَّا إِنَّ **الْإِنْسَانَ** لَيَطْغَى ﴾.

فجرى تعريف الإنسان بنفسه كما جرى من قبل تعريفه بربه ﷻ فخصص خلقه بالذكر، وبيّن أهم مظاهر الربوبية فيه (الخلق، والعلم) وبيان ضعفه، وشدة حاجته لربه ﷻ فقد خُلق من علق، وبيان حكمة النبوة في جنسه كل ذلك اجتمع في قوله تعالى:﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[العلق: ٢-٥].

هذا هو الشطر الأول من سورة العلق -وهو يمثل باكورة الوحي-صوَّر لنا عناصر الدعوة القرآنية (الربوبية-النبوة-القرآن-الإنسان) وصور لنا العلاقة بين تلك العناصر من **جانبها الإلهي** فهي علاقة خلق، وأمر، وإكرام، وتعليم.

نتيجة: هكذا يظهر حسن ابتداء نزول القرآن الكريم، وبراعة استهلال نزوله بتلك الآيات الخمس؛ ذلك أنها احتوت على عناصر دعوة القرآن الذي افتتح نزوله بها.

أما الشطر الثاني من السورة الكريمة، فيبين لنا **الجانب الإنساني** من العلاقة بين عناصر دعوة القرآن؛ والتقويم الإلهي لما اعوج من تلك العلاقة، إذ كان المتوقع من الإنسان أن يُكوّن علاقة صحيحة بالربوبية، والنبوة، والقرآن ؛ لكنَّ الناس انقسموا إلى فريقين فريق (تحقق بالعبودية فصلى واهتدى وأمر بالتقوى)، و فريق (استغنى وطغى وكذب، وتولى، ونهى عباد الله عن صلاتهم)؛ وتُصور كلمة (كلا) حقيقة مناقضة الإنسان لما كان يجب أن يكون عليه تجاه (الربوبية ونعمها) ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴾ [العلق: ٦-٧] . فقد بدل نعمة الله كفراً وطغى بالعلم والنعم؛ عندما شعر بقوته واستغناءه المتوهم الخادع؛ فظن أن قوته وعلمه ذاتي اكتسبهما بنفسه ونسى خلقه من علق وخروجه من بطن أمه لا يعلم شيئاً؛ وقال بحاله ما قاله قارون بلسانه: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨] بعدما ذكرَّه قومهُ بواهب النعم، وطريق شكرها فقالوا له: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ... ﴾ [القصص: ٧٧] فظن كما ظن صاحب الجنتين أن الأسباب هي مصدر التأثير الوحيد في المسببات، وأن نتائجها لا تتخلف عنها وغفل عن خالق الأسباب، ومَنْ وَضَعَ فيها قوة التأثير، ومن هو قادر على سلب تلك القوة إذا شاء: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ [الكهف: ٣٥] . وهذا هو موقع الآيتين السادسة والسابعة﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾[العلق: ٦-٧]. في عمود معاني السورة فالآيتان تصرحان بموقف العقوق الإنساني تجاه الربوبية، وبالتالي تجاه النبوة والقرآن أيضاً، والآيتان تشخصان كذلك المرض وتحددان سببه أما المرض فهو الطغيان وأما سببه فهو وهم الاستغناء. والآيتان تلقيان أسئلة في النفس الإنسانية هل من علاج لداء الطغيان الإنساني؟ وهل من نجاة من وهم

الشعور بالاستغناء عن الخالق سبحانه وتعالى؟ وهل من سبيل لتقويم هذا الاعوجاج في العلاقة تجاه الربوبية، والنبوة، والقرآن.

علاج الطغيان، وتصحيح علاقة الإنسان بالربوبية:

أمام هذا الموقف العاق من الإنسان تجاه الربوبية تتجلى رحمة الله ﷻ للإنسان؛ مُعَالِجةً ذلك الاعوجاج في علاقته بالربوبية، والنبوة والقرآن؛ بدلالته على أعظم علاج لهذا الداء، وأقوى سبب للوقاية منه؛ وهو تذكير الإنسان بالعاقبة، ويوم الحساب، وإنذاره به حيث لا مجال وقتها لتوهم استغناء كاذب ينشأ عنه طغيان ظالم؛ بل سيكون الإنسان فيه كائنًا مسلوب الإرادة حتى عن جوارحه وحواسه: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥] وهذا هو موقع الآية الثامنة، ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ [العلق: ٨] في بناء عمود السورة؛ فهي تُجيب على ما أثارته الآيتان السادسة، والسابعة من أسئلة، وتحدد علاج مرض الطغيان، وتوقظ الإنسان الطاغي من شعوره بالاستغناء الزائف، وتكشف له عن وجه آخر من علاقته بربه ﷻ هو الحساب، والجزاء؛ فكما هي علاقةُ خلقٍ (خلق الإنسان)، وعلاقة أمرٍ(اقرأ)، وعلاقة إنعامٍ (وربك الأكرم)، وعلاقة تعليم (علم الإنسان) هي كذلك علاقةُ حسابٍ، ومجازاةٍ ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ [العلق: ٨] فمرجعك أيها الإنسان إلى ربك وحسابك عنده فالعلاقة لم تنته بالخلق والأمر والإكرام والتعليم. وكأن السياق هنا يهمس في أذن الإنسان بمعنى قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون: ١١٥-١١٦] ونسيان، أو جحود حقيقة أن رُجعي الإنسان إلى الله ﷻ هي الحالة النفسية والفكرية الأنسب لنمو الطغيان في نفسه واستحكام أمره فيها؛ كما

حدث مع فرعون: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧] ويحدث مع كل إنسان لا يؤمن بيوم الحساب: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً...﴾ [فصلت: ٥٠].

مشهد عملي لطغيان الإنسان:

لم تكتف السورة بالوصف النظري للعلاقة المعوجة للإنسان بالربوبية والنبوة والقرآن بل قدمت مشهداً عملياً من مشاهده يجتمع فيه الإنسان بصورتيه المتناقضتين (أحسن تقويم) و(أسفل سافلين).﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾[العلق: ٩-١٣] فأبرزت بعضاً من سلوكه الناشئ عن علة الطغيان، وفصلت في تشخيص المرض وكشفت عن حقيقة تلك العلة اللعينة؛ فهي داء يأبى أن يكون قاصراً على أصحابه بل يحرك نفوسهم ليكونوا حربًا على نموذج المؤمن الشاكر العابد الساجد.

العلاقة الصحيحة بالربوبية.

في قوله تعالى:﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴾ [العلق: ١١-١٢]. بيان لعلاقة الإنسان الصحيحة بالربوبية، وفي هاتين الآيتين يتحرك معنى السورة في اتجاهين في ذات الوقت:

أ- الاتجاه الأول: استهجان العلاقة المنحرفة للإنسان بالربوبية.

ب- الاتجاه الثاني: تأكيد استحسان العلاقة القويمة للإنسان بربه.

فهذا العبد المصلي المتمكن من الهدي والآمر بالتقوى ما هي دوافع نهيه عن صلاته؛ وهي منار الهدى ودافع التقوى. وقوله تعالى:﴿ ...عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴾[العلق: ١١-١٢] تُحدد أن (العبودية الحقة) هي

العلاقة المرضية بين الإنسان وربه، وأن هذه العبودية لا بد أن تكون على هدي، وألا تقتصر على صاحبها؛ بل تتعداه فيأمر بالتقوى غيره. وتثني السورة بالصورة المقابلة صورة من ﴿... كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾[العلق: ١٣]. لتضع الإنسان أمام صورتين لبني جنسه سبق ذكرهما في سورة التين: (أحسن تقويم) و(أسفل سافلين).﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٤-٦].

وتاريخ الإنسانية يشهد بتأصل كره الطغاة للصلاة والمصلين؛ فهي علة عابرة للزمن كأنهم تواصوا بها بل هم قوم طاغون؛ فصورة الراكع الساجد الخاشع لله توقظهم من غفتلهم، وتُشعل في قلوبهم حسرات تخلفهم عن مواكب العابدين. وسير السائرين على الهدي يكشف ضلالهم، وأمر الآمرين بتقوى الله يذكرهم بفطرتهم التي حيل بينهم، وبينها. وهذا المشهد الذي سنراه في الرواية الآتية يلخص لنا كل ما سبق؛ "عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة زوج النبي ﷺ، قالت: .... بدا لأبي بكر، فابتنى مسجدا بفناء داره، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فيقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلا بكاء، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، **فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين** "[1].

تربية مراقبة الله في النفس الإنسانية، وتصحيح علاقة الإنسان بالربوبية:

تُفاجئ السورة الإنسان بوجه جديد من علاقة الربوبية به؛ فكما هي علاقة (خلق، وأمر، وإنعام، ومجازاة) هي كذلك علاقة (رؤية) ومراقبة:

---

١ صحيح البخاري (١/ ١٠٢). كتاب: الصلاة. باب: المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس. حديث رقم: ٤٧٦.

﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾[العلق: ١٤]، وقد ذكر لفظ الجلالة (الله) في السورة هنا لأول مرة ليتناسب مع السياق الذي انتقل من الترغيب إلى الترهيب. فكان الكشف عن هذا الوجه من العلاقة بين الله ﷻ ، والإنسان؛ توطئة لهذا المقطع من الترهيب، والوعيد الذي ذكرت فيه كلمة (كلا) للمرة الثانية في السورة، وهي هنا صريحة في الردع، والزجر؛ لأن ما صدر قبلها من فعل الإنسان الطاغي يستوجب كل ردع، وزجر، وهو وعيد بعذابٍ مُقْتَرِنٍ بأسبابه؛ فالناصية التي ستُسفع﴿ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾وهو وعيد لا يملك أحد دفعه عن نفسه؛ فمن له طاقة بملائكة العذاب:﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾!!

ختام السورة:

أسست السورة لمجموعة العلاقات بين الإنسان وربه ﷻ؛ فربه خالق كل شيء﴿ الَّذِي خَلَقَ ﴾، وربه هو خالق الإنسان﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ وربه الأكرم الذي علمه﴿ ...عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾، ولربه المنتهى كما كان منه البدء ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ وربه الذي يراه ويحصي عليه أعماله ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾. بعد بيان هذه العلاقات بين الربوبية والإنسان، ثم بيان موقف الإنسان الطاغي تجاها؛ ﴿...كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴾ [العلق: ٦-٧] جاءت كلمة ﴿كَلَّا﴾ للمرة الثالثة في ختام السورة لتشحذ عزم الإنسان الصالح للثبات على الموقف الرشيد تجاه علاقته بالربوبية، وتجاه علاقته بالإنسان الطاغي؛ فتنهاه في حزم، وجزم عن أن يطيع (الطاغي) الذي يريد إفساد علاقته بربه ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ ﴾، ثم تأمره بالثبات على صلاته التي اختير من أركانها ما يناقض الطغيان تمام المناقضة﴿وَاسْجُدْ﴾ فالسجود هو أبرز مظاهر براءة الإنسان من الطغيان وهو الموقف الراشد من الإنسانية تجاه ربها الأعلى وحُذف متعلق

الفعل ﴿وَاسْجُدْ﴾ وتقديره (لربك)؛ لأنه جرى التأسيس لحقوق الربوبية على الإنسان في الآيات الخمس الأولى فصار من يستحق السجود له معلوماً؛ فهو ﴿...رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ١، ٢] وهو: ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(٤)عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٣-٥] ؛ فختام السورة هو من قبيل رد عجز السورة على صدرها كما سبق بيانه.

وخُتمت السورة بفعل الأمر﴿ وَاقْتَرِبْ﴾ الخارج مخرج الوعد، وهو يُصرح بموقف الربوبية الرحيمة من الإنسانية الراشدة الساجدة.

هكذا فإن ختام السورة﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾[العلق: ١٩] يلخص موقف الإنسانية الراشدة من الإنسانية الطاغية في:﴿ لَا تُطِعْهُ﴾ وموقف الإنسانية الراشدة من الربوبية في: ﴿ وَاسْجُدْ﴾ وموقف الربوبية الرحيمة من الإنسانية الراشدة في:﴿ وَاقْتَرِبْ ﴾.

وعطف الفعل (اقترب) على الفعل(اسجد) بالواو يشير إلى أن الاقتراب ملازم للسجود لا ينفك عنه وفي السنة المطهرة ما يشرح هذا ويؤكده: "عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال:"أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. فأكثروا الدعاء"[١] قال مجاهد: ألم تر إلى قوله -عز ذكره-﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩] يَعْنِي: افْعَلْ وَاقْرَبْ"[٢]. قال الإمام السيوطي (ت ٩١١هـ):" أقرب مَا يكون العَبْد من ربه أَي من رَحمته وفضله"[٣].

---

١ صحيح مسلم. كتاب: الصلاة. باب: ما يقال في الركوع والسجود (١/ ٣٥٠).

٢ الأم. (١٣٨/١) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ -٢٠٤ هـ). دار الفكر – بيروت. الثانية ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣ م (وأعادوا تصويرها ١٤١٠ هـ -١٩٩٠ م).

٣ شرح السيوطي على مسلم (٢/ ١٧٥). الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج. عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) حقق أصله، وعلق=

تناسب فاتحة السورة مع ختامها:

افتتحت السورة بمفتاح العلم﴿ اقْرَأْ ﴾، وختمت بثمرته وهو العمل﴿ وَاسْجُدْ ﴾ مقترناً بثمرة العلم، والعمل﴿ وَاقْتَرِبْ ﴾؛ ولأن السجود في آخر السورة هو سجود تلاوة، فهو يتعلق بالأمر بقراءة القرآن الوارد في أول السورة تمام التعلق، وللإشارة إلى أن العلم الصحيح إذا صاحبه التوفيق الإلهي؛ يُؤدي إلى الإيمان بالله، والحرص على طاعته، وغايتها السجود.

وهكذا جرى عرض دعوة القرآن الكريم بعناصرها الأربعة (الربوبية–النبوة–القرآن–الإنسان) وجرى تنظيم العلاقات فيما بينها، وتمييز العلاقة المنحرفة﴿ لَيَطْغَى﴾ من العلاقة المستقيمة﴿ وَاسْجُدْ﴾ وهكذا تتلاقى فاتحة السورة مع ختامها. **وهكذا** ينسجم شطرها الأول (١–٥) مع شطرها الثاني(٦–١٩) وإن باعد بينهما زمن النزول.

وبعد: فهذه هي الوحدة البنائية في سورة (العلق) كما لاحت للباحث، واطمأن لها بعد طول تأملٍ، ومراجعة، وإثباتٍ، ومحوٍ، وقبل ذلك محاولاتٍ ثلاث مكتوبة في مسوّدات البحث، وأرجو أن أكون وفقت فيما انتهيت إليه للصواب، وأسأل الله مغفرته ورحمته.

=عليه: أبو اسحق الحويني الأثري. دار ابن عفان للنشر والتوزيع –المملكة العربية السعودية – الخبر ط. الأولى ١٤١٦ هـ –١٩٩٦ م.

نتائج الدراسة

أولا: من خلال دراسة نظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية تبين أنها تقوم على أسس وبراهين مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثانياً: لا يصح لمن اعترض من العلماء على هذه النظرية دليل عقلي أو نقلي.

ثالثاً: الخمس آيات الأولى من سورة العلق تمثل براعة استهلال لنزول القرآن الكريم.

رابعاً: الوحدة البنائية في سورة العلق تقوم على كونها تشتمل على عناصر الرسالة القرآنية وهذه العناصر هي: الربوبية، القرآن، النبوة، الإنسان.

خامساً: اشتملت الآيات الخمس الأولى على الجانب الإلهي من الرسالة القرآنية.

سادساً: اشتملت الآيات من (٦-١٩) على الجانب الإنساني من الرسالة القرآنية.

فهرس أهم المصادر والمراجع

- أصول البحث العلمي ومناهجه للدكتور أحمد بدر– وكالة المطبوعات الكويتية، ط ٧–١٩٨٤م، توزيع دار القلم بيروت.
- الأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما المؤلف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد المقدسي (المتوفى:٦٤٣هـ) دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠ م.
- الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤ هـ) اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية، ١٤١٦ هـ –١٩٩٥ م.
- الأعلام للزركلي المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي ابن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) دار العلم للملايين ط: الخامسة عشر –أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ) الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت: الأولى،

١٤١٦ هـ -١٩٩٦ م.

- النكت على صحيح البخاري ويليه «التجريد على التنقيح». المؤلف: أبوالفضل ابن حجر العسقلاني ت: أبو الوليد هشام بن علي السعيدني، أبو تميم نادر مصطفى محمود: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة -مصر.
- بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري المسمى جمع النهاية في بدء الخير والغاية. للإمام المحدث أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي ت: ٦٩٩هـ. ط أولى ١٣٤٨هـ مطبعة الصدق الخيرية بجوار الأزهر بمصر.
- شرح كتاب سيبويه. المؤلف: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ) المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن. ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان: الأولى الإتقان في علوم القرآن (ط مجمع الملك فهد) للسيوطي تح: مركز الدراسات القرآنية دار النشر: مجمع الملك فهد البلد: السعودية ط: الأولى.
- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر». معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» المؤلف: عادل نويهض قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ -١٩٨٨ م.

- نتائج الفكر في النحو. المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى: ١٤١٢ -١٩٩٢ م.
- الإحكام في أصول الأحكام. المؤلف: علي بن محمد الآمدي، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي، (دمشق -بيروت) الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ.
- أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.
- البيان في عد آي القرآن. عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) المحقق: غانم قدوري الحمد الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- الأم. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت:٢٠٤ هـ). دار الفكر – بيروت. الطبعة: الثانية ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣ م
- الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث. المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تح: أحمد محمد شاكر: دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان: الثانية.
- البرهان في علوم القرآن. المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ -١٩٥٧ م. الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه الموافقات
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٩١هـ).

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر ابن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة –١٤٢٠ هـ.
- التفسير القرآني للقرآن المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠ هـ) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.
- التفسير والمفسرون في ثوبه الجديد. للدكتور عبد الغفور مصطفى. ط دار السلام ط الأولى، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م.
- التكميل في أصول التأويل. عبد الحميد الفراهي. حققه وخرج آياته وأحاديثه. محمد سميع مفتي. بدون بيانات.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

- سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى ابن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥ م.
- شرح السيوطي على مسلم. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج. عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الأثري الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع -المملكة العربية السعودية – الخبر ط: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.
- شرح ديوان المتنبي المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت: ٦١٦هـ) المحقق: مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- صحيح مسلم. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت.
- طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠) المؤلف: محمد ابن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت: ٣٧٩هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الثانية الناشر: دار المعارف.

- غريب الحديث للخطابي. المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨ هـ) المحقق: عبدالكريم إبراهيم الغرباوي. خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي الناشر: دار الفكر – دمشق عام النشر: ١٤٠٢ هـ -١٩٨٢ م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد ابن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي ابن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م
- مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن. محمد عبد الله دراز، أصل هذا الكتاب: رسالة دكتوراة للمؤلف باللغة الفرنسية -جامعة باريس، ١٩٤٧ م، ترجمة: محمد عبد العظيم علي، مراجعة: د السيد محمد بدوي، الناشر: دار القلم – الكويت، ط: الخامسة (مزيدة ومحققة)، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م.
- معجم مقاييس اللغة. المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
- المفردات في غريب القرآن. المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية -دمشق بيروت الطبعة: الأولى

-١٤١٢ هـ.

- موطأ مالك ت عبد الباقي مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ) صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان عام النشر: ١٤٠٦ هـ -١٩٨٥ م.
- البيان والتبيين. المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥ هـ) تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون دار النشر: مكتبة الخانجي – القاهرة الطبعة: السابعة سنة الطبع: ١٤١٨ هـ، ١٩٨٨ م.

****

SOURCE AND REFERENCES

- **The Origins and Methods of Scientific Research by Dr. Ahmad Badr - Kuwait Publications Agency, 7-1984 AD, distributed by Dar Al-Qalam Beirut.**
- **Selected Hadiths = extracted from selected hadiths that were not reported by Al-Bukhari and Muslim in their Sahihs. Publisher: Dar Khader for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon Edition: Third, 1420 AH - 2000 AD.**
- **Judgment in distinguishing fatwas from rulings and the actions of the judge and the imam Judgment in distinguishing fatwas from rulings and the actions of the judge and imam Author: Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmed bin Idris bin Abdul Rahman al-Maliki, famous for al-Qarafi (d.: 684 AH) Take care of him: Abdel Fattah Abu Ghuddah The publisher Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah for Printing, Publishing and**

Distribution, Beirut - Lebanon Edition: Second, 1416 A.H. - 1995 A.D.

- Al-Alam by Al-Zarkali, author: Khairuddin bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, Al-Zarkali Al-Dimashqi (d.
- Arabic rhetoric, Abd al-Rahman ibn Hassan Habankah al-Maidani al-Dimashqi (d.: 1425 AH), publisher: Dar al-Qalam, Damascus, al-Dar al-Shamiya, Beirut: Al-Awla, 1416 AH-1996 AD.
- The jokes are based on Sahih al-Bukhari, followed by "abstraction on revision." The author: Abu Al-Fadl Ibn Hajar Al-Asqalani, T: Abu Al-Walid Hisham bin Ali Al-Saeedni, Abu Tamim Nader Mustafa Mahmoud: The Islamic Library for Publishing and Distribution, Cairo - Egypt.
- The joy of souls and their sweetening by knowing what they have and what they have to. A brief explanation of Sahih Al-Bukhari entitled Collecting the End in the Beginning of Good and the End. For the updated imam Abi Muhammad Abdullah bin Abi Jamra Al-Andalusi T: 699 AH. First Edition 1348 AH, Al-Sedaq Charity Press, next to Al-Azhar, Egypt.
- Explanation of Sibawayh's book. Author: Abu Saeed Al-Sirafi Al-Hassan bin Abdullah bin Al-Marzban (deceased: 368 AH) Investigator: Ahmed Hassan Mahdali, Ali Sayed Ali Publisher: Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon Edition: First, 2008 AD.
- Peers in the miraculousness of the Qur'an. It is called (The Miracle of the Qur'an and the Battle of the Peers), Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d.: 911 AH) Publishing House: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - Beirut - Lebanon: The First Itqan fi Ulum Al-Qur'an (I King Fahd Complex) for Al-Suyuti T: Center Quranic Studies Publishing House: King Fahd Complex Country: Saudi Arabia Edition: First.

• Dictionary of interpreters «from the beginning of Islam until the present era». The Dictionary of Interpreters "From the Beginning of Islam to the Present Era" Author: Adel Nuweihed Presented by: Mufti of the Lebanese Republic Sheikh Hassan Khaled Publisher: Nuweihed Cultural Foundation for

Authoring, Translation and Publishing, Beirut - Lebanon Edition: Third, 1409 A.H. -1988 A.D.

- **Thought results in grammar. The author: Abu al-Qasim Abd al-Rahman bin Abdullah bin Ahmad al-Suhaili (deceased: 581 A.H.) Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut First Edition: 1412-1992 A.D.**
- **Accuracy in the origins of provisions. The author: Ali bin Muhammad Al-Amdi, commented on by: Abd al-Razzaq Afifi, the publisher: The Islamic Office, (Damascus-Beirut) Edition: the second, 1402 AH.**
- **Secrets of the arrangement of the Qur'an, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), Dar al-Fadila for publication and distribution.**
- **The statement in counting the verses of the Qur'an. Othman bin Saeed bin Othman bin Omar Abu Amr Al-Dani (d.: 444 AH) Investigator: Ghanem Qaddouri Al-Hamad Publisher: Manuscripts and Heritage Center - Kuwait Edition: First, 1414 AH-1994 AD.**
- **the mother. Abu Abdullah Muhammad bin Idris al-Shafi'i (T.: 204 AH). Dar Al-Fikr - Beirut. Edition: The second 1403 A.H.-1983 A.D**
- **The relentless motive to abbreviate modern sciences. The author: Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri, then Al-Dimashqi (T.**
- **Evidence in the sciences of the Qur'an. Author: Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur al-Zarkashi (d. 794 AH). Investigator: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. Edition: The first, 1376 AH-1957 AD. Publisher: Arab Book Revival House, Issa Al-Babi Al-Halabi and his partners, Al-Mowafaqat**
- **In order to clarify and summarize the key in the sciences of rhetoric. Author: Abdul Muttal Al-Saidi (T.: 1391 AH).**
- **Liberation and Enlightenment "Liberation of the Right Meaning and Enlightenment of the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book" Author: Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Taher bin Ashour**

al-Tunisi (T.: 1393 AH) Publisher: The Tunisian Publishing House - Tunisia Publication year: 1984 AH.

- **Keys to the Unseen = The Great Interpretation. The author: Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Ray (d. 606 AH). Publisher: Arab Heritage Revival House - Beirut. Edition: Third - 1420 AH.**
- **Qur'anic interpretation of the Qur'an Author: Abdul Karim Younes Al-Khatib (d. after 1390 AH) Publisher: Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo.**
- **Interpretation and interpreters in his new dress. By Dr. Abdel Ghafour Mustafa. Dar al-Salam, first edition, 1428 AH - 2007 AD**
- **Supplementation in the origins of interpretation. Abdul Hamid Al-Farahi. He achieved it and came out with his verses and hadiths. Muhammed Sami Mufti without data.**
- **Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Sahih, summarized from the affairs of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and his Sunnah and his days. Author: Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi. Investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser. Publisher: Dar Touq Al-Najat (Illustrated by Al-Sultaniyyah, adding the numbering of Muhammad Fouad Abdul-Baqi) Edition: First, 1422 AH.**
- **The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani. Author: Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (d.: 1270 AH) Investigator: Ali Abdul Bari Attia Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut. Edition: First, 1415 AH.**
- **Sunan al-Tirmidhi, author: Muhammad bin Isa bin Surah bin Musa bin al-Dahhak, al-Tirmidhi, Abu Issa (T: 279 AH) investigation and commentary: Ahmed Muhammad Shaker (parts 1, 2), Muhammad Fouad Abdel-Baqi (parts 3) and Ibrahim Atwa Awad, a teacher at Al-Azhar Al-Sharif (vol. 4, 5) Publisher: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press Company - Egypt Edition: Second, 1395 AH-1975 AD.**

- **Al-Suyuti's explanation of Ali Muslim. The preamble on Sahih Muslim bin Al-Hajjaj. Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (d.: 911 AH), verified its origin, and commented on it: Abu Ishaq al-Athari. Publisher: Dar Ibn Affan for Publishing and Distribution - Kingdom of Saudi Arabia - Al-Khobar I: Al-Ola 1416 AH - 1996 AD.**
- **Explanation of Al-Mutanabi's Diwan Author: Abu Al-Baqa Abdullah Bin Al-Hussein Bin Abdullah Al-Akbari Al-Baghdadi Mohib Al-Din (T: 616 AH) Investigator: Mustafa Al-Sakka / Ibrahim Al-Abyari / Abdul Hafeez Shalabi Publisher: Dar Al-Maarefa - Beirut.**
- **Sahih Muslim. Al-Musnad Al-Sahih Al-Musnad Al-Adel Al-Adl Al-Adel Al-Adel Al-Adel Al-Nisaburi (T.**
- **Layers of grammarians and linguists (Thakhira al-Arab series 50) Author: Muhammad ibn al-Hasan ibn Ubaid Allah ibn Muthaj al-Zubaidi al-Andalusi al-Ishbili, Abu Bakr (T.**
- **Strange talk of rhetoric. The author: Abu Suleiman Hamad bin Muhammad bin Ibrahim bin Al-Khattab Al-Basti, known as Al-Khattabi (d.: 388 AH), investigator: Abdul Karim Ibrahim Al-Gharbawi. His hadiths came out: Abd al-Qayyum Abd Rab al-Nabi. Publisher: Dar al-Fikr - Damascus. Year of publication: 1402 A.H. -1982 A.D.**
- **The Door of Interpretation in the Meanings of Revelation Author: Alaa al-Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim bin Omar al-Shehihi Abu al-Hasan, known as al-Khazin (T. 1415 AH.**
- **The Complex of Appendices and the Source of Benefits Author: Abu al-Hasan Nur al-Din Ali bin Abi Bakr bin Sulaiman al-Haythami (d.: 807 AH) Investigator: Hossam al-Din al-Qudsi Publisher: al-Qudsi Library, Cairo Publication year: 1414 AH, 1994 AD**
- **An introduction to the Holy Qur'an, historical presentation and comparative analysis. Muhammad Abdullah Draz, the origin of this book: a doctoral dissertation by the author in French - University of Paris, 1947 AD, translated by: Muhammad Abd al-Azim Ali, revised by: Dr. al-Sayyid**

Muhammad Badawi, publisher: Dar al-Qalam - Kuwait, vol.: fifth (increased and verified)), 1424 AH - 2003 AD

- A dictionary of language standards. Author: Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (d. 395 AH) Investigator: Abdul Salam Muhammad Harun Publisher: Dar Al-Fikr Publishing year: 1399 AH-1979 AD.
- Vocabulary in the strange Qur'an. The author: Abu al-Qasim al-Hussain ibn Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani (d. 502 AH), investigator: Safwan Adnan al-Dawudi, publisher: Dar al-Qalam, al-Dar al-Shamiya - Damascus, Beirut Edition: 1st - 1412 AH. the
- Muwatta Malik t Abd al-Baqi Malik bin Anas bin Malik bin Amer al-Asbahi al-Madani (d.: 179 AH) corrected it, numbered it, extracted its hadiths, and commented on it: Muhammad Fouad Abd al-Baqi Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut - Lebanon Publication year: 1406 AH - 1985 AD.
- Statement and clarification. The author: Amr bin Bahr bin Mahboub Al-Kinani with loyalty, Al-Laithi, Abu Othman, famous for Al-Jahiz (d.: 255 AH) Investigation and explanation: Abdul Salam Haroun Publishing house: Al-Khanji Library - Cairo Edition: Seventh Printing year: 1418 AH, 1988 AD.

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	**الملخص باللغة العربية.**	٢٤٢٦
٢	**المقدمة .**	٢٤٢٨
٣	أولاً: التعريف بمصطلحات العنوان.	٢٤٢٨
٤	ثانياً: منهج البحث.	٢٤٣٠
٥	ثالثاً: أدبيات البحث.	٢٤٣٠
٦	رابعاً: خطة البحث.	٢٤٣٢
٧	الفصل الأول: الوحدة البنائية للسورة القرآنية دراسة تأصيلية	٢٤٣٤
٨	المبحث الأول: التأصيل لنظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية من القرآن الكريم.	٢٤٣٥
٩	المَعْلَم الأول:	٢٤٣٥
١٠	المَعْلَم الثاني:	٢٤٣٥
١١	المَعْلَم الثالث:	٢٤٣٦
١٢	المَعْلَم الرابع:	٢٤٣٧
١٣	المَعْلَم الخامس:	٢٤٣٩
١٤	المَعْلَم السادس:	٢٤٤١
١٥	المبحث الثاني: تأصيل نظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية من السنة النبوية.	٢٤٤٣

١٦	المبحث الثالث: آراء العلماء حول نظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية.	٢٤٥١
١٧	أشهر العلماء الذين أصلوا لنظرية الوحدة البنائية للسورة القرآنية.	٢٤٥١
١٨	**مناقشة للمعترضين على تلك النظرية.**	٢٤٥٣
١٩	**الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية.**	٢٤٥٦
٢٠	**المبحث الأول:** التعريف بسورة العلق.	٢٤٥٧
٢١	**أسماؤها:**	٢٤٥٧
٢٢	**عدد آياتها:**	٢٤٥٧
٢٣	**زمن نزولها:**	٢٤٥٨
٢٤	**المبحث الثاني:** أسباب نزول السورة، وموقعها في سياق التنزيل.	٢٤٥٩
٢٥	المطلب الأول: سبب نزول الآيات(١-٥).	٢٤٥٩
٢٦	المطلب الثاني: سبب نزول الآيات (٦-١٩).	٢٤٦٥
٢٧	**المبحث الثالث:** موقع السورة في سياق التنزيل.	٢٤٦٦
٢٨	المطلب الأول: موقع الآيات(١-٥) من سياق التنزيل.	٢٤٦٧
٢٩	المطلب الثاني: موقع الآيات (٦-١٩) من سياق التنزيل.	٢٤٧٢
٣٠	**المبحث الرابع:** موقع السورة في سياق الترتيل.	٢٤٧٤
٣١	أولًا: تناسب سورة (العلق) مع سورة (أم القرآن).	٢٤٧٤
٣٢	ثانيًا: تناسب سورة العلق مع السور الثلاث قبلها (الضحى، والشرح، والتين) .	٢٤٧٤

٣٣	ثالثاً: مناسبة سورة العلق مع السور الثلاث بعدها (البينة، الضحى، الشرح).	٢٤٧٥
٣٤	**المبحث الخامس:** عمود السورة ووحدتها البنائية.	٢٤٧٨
٣٥	العنصر الأول: الربوبية.	٢٤٧٨
٣٦	العنصر الثاني: النبوة.	٢٤٨١
٣٧	العنصر الثالث: القرآن الكريم.	٢٤٨٣
٣٨	العنصر الرابع: الإنسان.	٢٤٨٥
٣٩	علاج الطغيان، وتصحيح علاقة الإنسان بالربوبية.	٢٤٨٧
٤٠	العلاقة الصحيحة بالربوبية.	٢٤٨٨
٤١	تربية مراقبة الله في النفس الإنسانية، وتصحيح علاقة الإنسان بالربوبية.	٢٤٨٩
٤٢	ختام السورة.	٢٤٩٠
٤٣	تناسب فاتحة السورة مع ختامها.	٢٤٩٢
٤٤	نتائج الدراسة.	٢٤٩٣
٤٥	فهرس المصادر والمراجع.	٢٤٩٤
٤٦	فهرس الموضوعات.	٢٥٠٦

تم بحمد الله تعالى